



OSAMU DAZAI

NO LONGER
HUMAN

إخلاء مسؤولية:

المترجم : Ahmed R. Abdeen

المدقق اللغوي : Ahmed R. Abdeen

التنسيق و التحرير : Ahmed R. Abdeen

الناشر : Mr.PheonixX-Team

نحن في Mr.PheonixX-Team لا نملك أي حقوق على الإطلاق

في No Longer Human. نحن نوفر الترجمة من المعجبين إلى المعجبين، على أساس غير ربحي.

جميع الحقوق القانونية تعود إلى المؤلفين والموزعين الأصليين و يحظر بيع هذا الملف. يرجى دعم الإصدار الرسمي للسلسلة في مصر.

روابطنا الرسمية :-

(https://bit.ly/Mr_PheoniXX_Channel) قناة اليوتيوب 

(https://bit.ly/Mr_PheoniXX_Discord) سيرفر الديسكورد 

(bit.ly/MrPheonixX-Patreon) باتريون للدعم 

(bit.ly/XTwitterMrPheonixX9) توينر (اكس) 

مقدمة

لقد رأيت ثلاث صور للرجل.

الأولى، وهي صورة فوتوغرافية طفولية يمكن أن نسميها كذلك، تظاهره وهو في العاشرة من عمره، صبي صغير محاط بعدد كبير من النساء (أخواته وبنات عمه بلا شك). وهو يقف مرتدياً بنطلوناً زاهي المربعات على حافة بركة حديقة. رأسه مائل بزاوية ثلاثة درجة إلى اليسار، وأنسانه مكشوفة في ابتسامة متکلفة قبيحة. قبيح؟ يمكنك أن تتتساءل عن الكلمة، لأن الأشخاص عديمي الإحساس (أي أولئك الذين لا يبالون بمسائل الجمال والقبح) سيعلقون آلياً بتعبير لطيف وفارغ: "يا له من صبي صغير رائع!" صحيح تماماً أن ما يُطلق عليه عادةً كلمة "بديع" موجود بشكل كافٍ في وجه هذا الطفل لإعطاء قدر من المعنى للمديح. ولكني أعتقد أن أي شخص تعرض في حياته لأقل قدر من التعرض لما يجعل الجمال في الصورة كان على الأرجح سيرمي الصورة جانباً بحركة تُستخدم في تنظيف اليرقة ويتمت في اشتياز عميق "يا له من طفل مروع!"

في الواقع، كلما تفحصت وجه الطفل المبتسم بعناية أكبر، كلما كان تشعر بربع لا يوصف ولا يوصف يتسلل إليك. ترى أنه في الواقع ليس وجهها مبتسمًا على الإطلاق. الصبي ليس لديه ما يوحي بابتسامة. انظر إلى قبضتيه المضمومتين بإحكام إذا أردت دليلاً على ذلك. لا يمكن لأي إنسان أن يبتسم بقبضتيه المضمومتين هكذا. إنه قرد. وجه قرد مبتسم. الابتسامة ليست أكثر من قبيحة. إن الصورة تعيد إنتاج تعبر غريب جداً، وفي نفس الوقت غير نظيف بل ومقزز في نفس الوقت، لدرجة أن دافعك هو أن تقول: "يا له من طفل صغير قبيح قبيح!" لم يسبق لي أن رأيت طفلاً بمثل هذا التعبر الذي لا يمكن حسابه.

الوجه في اللقطة الثانية مختلف بشكل مذهل عن الصورة الأولى. إنه طالب في هذه الصورة، على الرغم من أنه ليس من الواضح ما إذا كانت الصورة تعود إلى أيام المدرسة الثانوية أو الكلية. وعلى أي حال، فهو الآن وسيم بشكل غير عادي. ولكن هنا مرة أخرى يفشل الوجه هنا بشكل غير مفهوم في إعطاء انطباع بأنه ينتمي إلى إنسان حي. وهو يرتدي زي الطلاب ومنديل أبيض ييرز من جيب صدره. يجلس على كرسي من الخوص وساقاه متقطعتان. ومرة أخرى يبتسم، ولكن هذه المرة ليست ابتسامة القرد المخضرم بل ابتسامة صغيرة بارعة. ومع ذلك فهي بطريقة ما ليست ابتسامة إنسان: إنها تفتقر تماماً إلى الجوهر، كل ما يمكن أن نسميه "ثقل الدم" أو ربما "صلابة الحياة البشرية" - ليس لها حتى وزن طائر. إنها مجرد ورقة بيضاء، خفيفة كالريشة، وهي تبتسم. باختصار، تنتج الصورة، باختصار، إحساساً بالاصطناع الكامل. التظاهر، وعدم الإخلاص، والافتعال - لا شيء من هذه الكلمات يغطيها تماماً. وبالطبع لا يمكنك أن ترفضها ببساطة على أنها تكلف. في الواقع، إذا أمعنت النظر ستبدأ في الشعور بأن هناك شيئاً غريباً غير سار في هذا الشاب الوسيم. لم يسبق لي أن رأيت شاباً بهذا الشكل المثير.

الصورة المتبقية هي الأكثر بشاعة على الإطلاق. من المستحيل تماماً في هذه الصورة حتى تخمين العمر، على الرغم من أن الشعر يبدو مخطوطاً إلى حد ما بالشيب. وقد التقطت الصورة في زاوية من غرفة قدرة للغاية (يمكنك أن ترى بوضوح في الصورة كيف أن الحائط متهدلاً في ثلاثة أماكن). يداه الصغيرتان ممسكتان أماماه. هذه المرة لا يبتسم. لا يوجد أي تعبير على الإطلاق. الصورة ذات جودة تقشعر لها الأبدان وتندبر بالخطر، كما لو أنها التقطته وهو في حالة احتضار بينما كان جالساً أمام الكاميرا، ويداه فوق المدفأة. ليس هذا هو الشيء الصادم الوحيد في الصورة. يظهر الرأس كبيراً جداً، ويمكنك أن تتفحص الملامح بالتفصيل: الجبهة متوسطة، والتجاعيد على الجبهة متوسطة، وال حاجبان أيضاً متوسطان، والعينان والأف والفم والذقن .

الوجه ليس مجرد وجه خالٍ من التعبير، بل إنه يفشل حتى في ترك ذكرى. ليس له أي خصوصية. ما على سوئي أن أغمض عيني بعد النظر إليه لأنساني الوجه. أستطيع أن أتذكر حائط الغرفة، والمدفأة الصغيرة، ولكن كل انطباع عن وجه الشخصية الرئيسية في الغرفة ممسوح؛ لا أستطيع أن أتذكر شيئاً واحداً عنه. هذا الوجه لا يمكن أبداً أن يكون موضوعاً للوحة، ولا حتى للرسوم المتحركة. أفتح عيني. لا يوجد حتى متعة التذكر: بالطبع، هذا هو نوع الوجه الذي كان عليه! لأصوغ الأمر بأكثر العبارات تطرفاً: عندما أفتح عيني وأنظر إلى الصورة مرة ثانية لا أستطيع تذكرها. إلى جانب ذلك، فإنها تحكى بطريقة خاطئة، وتجعلنيأشعر بعدم الارتياح لدرجة أنني في النهاية أريد أن أجنب عيني.

أعتقد أنه حتى قناع الموت سيحمل المزيد من التعبير، ويترك المزيد من الذكريات. تلك الدمية لا توحى بشيء بقدر ما توحى بجسد بشري أصدق به رأس حصان. شيء لا يوصف يجعل الناظر إليه يرتجف من الاشمئزاز. لم أر قط مثل هذا الوجه الغامض على رجل.

第一の手記

دفتر الملاحظات الأول

لقد كانت حياتي مليئة بالعار.

لا أستطيع حتى أن أخمن بنفسي ما يجب أن تكون عليه حياة . لقد ولدت في قرية في الشمال الشرقي، ولم أر أول قطار لي إلا بعد أن كبرت كثيراً. صعدت ونزلت على جسر المحطة، وأنا غير مدرك تماماً أن وظيفته هي السماح للناس بالعبور من مسار إلى آخر. مقتنعاً أن الجسر قد زودت به لإضاءة لمسة غريبة وجعل مباني المحطة مكاناً متنوعاً ممتعاً، وكأنه ملعب أجنبى. بقيت تحت هذا الوهم لفترة طويلة من الزمن، وكان الصعود والنزول من الجسر تسلية راقية جداً بالنسبة لي. كنت أعتقد أنها كانت واحدة من أرقى الخدمات التي تقدمها السكك الحديدية. ولكن عندما اكتشفت فيما بعد أن الجسر لم يكن أكثر من مجرد أداة نفعية، فقدت كل اهتمامي به.

ومرة أخرى، عندما رأيت في طفولتي صوراً لقطارات الأنفاق في الكتب المصورة، لم يخطر بيالي أبداً أنها اخترعت بداعي الضرورة العملية؛ ولم يكن بوسي إلا أن أفترض أن ركوبها تحت الأرض بدلاً من ركوبها على السطح لا بد أن يكون تسلية جديدة وممتعة.

لقد كنت مريضة منذ أن كنت طفلاً وكثيراً ما كنت ألزم الفراش. كم مرة وأنا مستلقية هناك كنت أفك في الزينة غير الملهمة التي تصنعها الملاءات وأغطية الوسائل. ولم أدرك أنها تخدم في الواقع غرضاً عملياً إلا بعد أن بلغت العشرين من عمري تقريباً، وقد أثار هذا الكشف عن البلادة البشرية كآبة مظلمة في نفسي.

مرة أخرى، لم أعرف أبداً معنى أن تكون جائعاً. لا أقصد بهذا القول أنني نشأت في عائلة ميسورة الحال - ليس لدي مثل هذا القصد المبتدئ. أعني أنه لم يكن لدى أدنى فكرة عن طبيعة الإحساس بـ"الجوع". قد يبدو غريباً أن أقول ذلك، ولكنني لم أكن أدرك أبداً أن معدتي كانت فارغة. وعندما كنت أعود من المدرسة في صغرى إلى البيت من المدرسة كان الناس في البيت يثرون ضجة كبيرة حولي. "لا بد أنك

جائع. نحن نتذكر كيف يكون الشعور بالجوع الشديد عند العودة من المدرسة إلى المنزل. ماذا عن بعض الحلوي الهمامية؟ هناك كعك وبسكويت أيضاً. سعيًا إلى إرضائهم، كما كنت أفعل دائمًا، كنت أتمتن بأنني جائع، وأضع دستة من حلوي الهلام في فمي، لكن ما قصدوه بشعوري بالجوع لم أفهمه تماماً.

وبالطبع أنا آكل الكثير من الطعام، ولكنني لا أتذكر تقريبًا أنني فعلت ذلك بداع الجوع. فالأشياء غير المعتادة أو الباهظة تغريني، وعندما أذهب إلى منزل شخص آخر آكل كل ما يوجد أمامي تقريبًا، حتى لو تطلب الأمر بعض الجهد. في طفولتي كان أكثر جزء من اليوم إيلاماً بلا شك هو وقت تناول الطعام، خاصة في منزلي.

في منزلي في الريف، كانت العائلة بأكملها - كنا حوالي عشرة أفراد - نجلس معًا في صفين متقابلين على المائدة. وكوني أصغر الأطفال كنت أجلس بطبيعة الحال في النهاية. كانت غرفة الطعام مظلمة، وكان منظر أفراد الأسرة العشرة أو أكثر وهم يتناولون غدائهم، أو أيًا كانت الوجبة في صمت كثيف، كافيًا لإرسال قشعريرة في داخلي. إلى جانب ذلك، كان هذا منزل ريفي من الطراز القديم، حيث الطعام موضوعًا بشكل أو بآخر، ولم يكن من المجدي حتى أن آمل في الحصول على أطباق غير عادية أو باهظة الثمن. كنت أخشى وقت الطعام أكثر كل يوم. كنت أجلس هناك في نهاية الطاولة في الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، وكانت أرتجف من البرد في كل مكان، وأرفع بعض لقيمات من الطعام إلى فمي وأدفعها إلى الداخل. "لماذا يجب أن يأكل البشر ثلاثة وجبات كل يوم؟ يا لها من وجوه مهيبة بشكل غير عادي تظهر على وجوههم جميعًا وهم يأكلون! يبدو أنه نوع من الطقوس. تجتمع العائلة ثلاثة مرات كل يوم في ساعة منتظمة في هذه الغرفة الكثيبة. يتم ترتيب كل الأماكن بالترتيب المناسب، وبغض النظر عما إذا كنا جائعين لا، فإننا نأكل طعامنا في صمت، بعيون خافتة. من يدري؟ قد يكون ذلك من قبيل الصلة لاسترضاي أي أرواح قد تكون كامنة حول المنزل" في بعض الأحيان كنت أذهب إلى حد التفكير في مثل هذه المصطلحات.

يقول المثل: "كل أو مت"، ولكن بالنسبة لأدني بدا لي الأمر وكأنه مجرد تهديد غير سار. ومع ذلك فإن هذه الخرافية (لم يكن بوسعي أن أفكر فيها إلا على هذا النحو) كانت تثير في نفسي الشك والخوف دائمًا. لم يكن هناك شيء صعب الفهم بالنسبة لي، ومحير للغاية، وفي نفس الوقت مليء بالإيحاءات التهديدية مثل الملاحظة الشائعة: "يعمل البشر لكسب خبزهم، لأنهم إذا لم يأكلوا يموتون".

وبعبارة أخرى، يمكنك القول إنني ما زلت لا أفهم ما الذي يجعل البشر يشعرون بالسعادة. لقد كان خوفي من اكتشاف أن مفهومي للسعادة يبدو مختلفًا تماماً عن مفهوم الجميع للسعادة كبيراً لدرجة جعلتني أتقلب بلا نوم وأنأوه ليلة بعد ليلة في فراشي. لقد دفعني ذلك بالفعل إلى حافة الجنون. أسأله عما إذا كنت سعيداً حقاً. لقد قال لي الناس، في الحقيقة أكثر مما أتذكر، أكثر مما أتذكر، على الإطلاق

منذ أن كنت صبياً صغيراً كم كنت محظوظاً، ولكنني كنت أشعر دائمًا كما لو كنت أعني في الجحيم. لقد بدا لي في الواقع أن أولئك الذين وصفوني بأنني محظوظ كانوا أكثر حظاً مني بما لا يقاس.

لقد كنت أظن أحياناً أنني مثقل بحزمة من عشر مصائب، أي واحدة منها لو تحملها جاري كانت كافية لأن تجعل منه قاتلاً.

أنا ببساطة لا أفهم. ليس لديّ أدنى فكرة عن طبيعة أو مدى ما يمكن أن تكون عليه مشاكل جاري. إن المشاكل العملية، والأحزان التي يمكن تهديتها فقط إذا كان هناك ما يكفي من الطعام - قد تكون هذه أشد الجحيم الحارقة، وهي رهيبة بما يكفي لنصف مصائب العشرة، ولكن هذا بالضبط ما لا أفهمه: إذا كان جيري قد تمكنا من البقاء على قيد الحياة دون أن يقتلوا أنفسهم، ودون أن يجروا، ويحافظوا على اهتمامهم بالأحزاب السياسية، ولا يستسلموا لليلأس، ويواصلوا بحزم الكفاح من أجل الوجود، فهل يمكن أن تكون أحزانهم حقيقة؟ هل أنا مخطئ في اعتقادي أن هؤلاء الناس قد أصبحوا أنانيين تماماً ومقتنعين تماماً بطبيعة أسلوب حياتهم لدرجة أنهم لم يشكوا في أنفسهم ولو لمرة واحدة؟ إذا كان هذا هو الحال، فإن معاناتهم يجب أن تكون سهلة التحمل: إنها النصيب المشترك بين البشر وربما أفضل ما يمكن أن يتمناه المروء. لا أعرف ... إذا كنت قد نمت بعمق في الليل فالصباح مبهج على ما أعتقد. ما نوع الأحلام التي تراودهم؟ بماذا يفكرون عندما يسرون في الشارع؟ المال؟ بالكاف - لا يمكن أن يكون ذلك فقط. يبدو أنني سمعت النظرية التي تقول إن البشر يعيشون من أجل أن يأكلوا، ولكنني لم أسمع أحداً يقول إنهم يعيشون من أجل كسب المال. لا، ومع ذلك، في بعض الحالات ... لا، أنا حتى لا أعرف ذلك. . . . كلما فكرت في الأمر أكثر كلما قل فهمي. كل ما أشعر به هو هجمات التخوف والرعب من فكرة أنني الوحيد الذي لا يشبه البقية تماماً. يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لي أن أتحدث مع الآخرين. ما الذي يجب أن أتحدث عنه، وكيف يجب أن أقوله، لا أعرف.

هكذا حدث أن اخترعت التهريج الخاص بي.

كان هذا آخر سعي للحب كنت سأوجهه إلى البشر. وعلى الرغم من أنني كنت أشعر برهبة مميتة من البشر، إلا أنني كنت أبدو عاجزاً تماماً عن نبذ مجتمعهم. لقد استطعت أن أحافظ على ابتسامة ظاهيرية لم تفارق شفتي أبداً، وكان هذا هو الترضية التي كنت أقدمها للآخرين، وهو إنجاز غير مستقرّ قمت به فقط على حساب جهود مضنية في داخلي.

عندما كنت طفلة لم يكن لدي أي فكرة على الإطلاق عما قد يعانيه الآخرون، حتى أفراد عائلتي، أو ما كانوا يفكرون فيه. كنت مدرگاً فقط لمخاوفي التي لا توصف ومخاوفي التي لا توصف. وقبل أن يدرك أي شخص ذلك، كنت قد أصبحت مهرجاً بارعاً، طفلاً لم ينطق بكلمة واحدة صادقة.

لقد لاحظت أنه في الصور التي التققطت لي في ذلك الوقت معًا

مع عائلتي، فالآخرون جمِيعاً لديهم وجوه جادة؛ فقط وجهي هو الذي يتلوى دائمًا في ابتسامة غريبة. كان هذا نوعاً آخر من تصرفاتي الطفولية الغريبة المثيرة للشفقة.

ومرة أخرى، لم أرد ولو لمرة واحدة على أي شيء قالته لي عائلتي. فأقل كلمة توبيخ كانت تصيبني بقوة الصاعقة وتقودني إلى الجنون تقريباً. ردّي! بل على العكس، كنت مقتنعاً بأن توبيخهم كان بلا شك صوتاً من أصوات الحقيقة الإنسانية يخاطبني من الأزل، وكانت تستحوذ على فكرة أنه بما أنني كنت أفتقر إلى القوة الالزمة للتصرف وفقاً لهذه الحقيقة، فقد أكون قد حُرمت بالفعل من العيش بين البشر. جعلني هذا الاعتقاد عاجزاً عن الجدال أو تبرير الذات. وكلما انتقدني أي شخص كنت أشعر باليقين بأنني كنت أعيش في ظل أفعى سوء فهم. كنت دائمًا ما أنقبل الهجوم في صمت، وإن كنت في داخلي مرعوباً لدرجة أنني كنت أكاد أفقد عقلي.

صحيح أنني أفترض أن لا أحد يجد لذة في أن ينتقده أحد أو يصرخ في وجهه، ولكنني أرى في وجه الإنسان الهائج على حيواناً متواحشاً طبيعته الحقيقية، حيواناً أكثر فظاعة من أي أسد أو تمساح أو تنين. ويبدو الناس في العادة أنهم يخفون هذه الطبيعة الحقيقية، ولكن ستأتي مناسبة (كما يحدث عندما يندفع الثور الرابض في هدوء في مرج مشوش فجأة بذيله ليقتل ذبابة على خاصرته) فيجعلهم الغضب يكشفون في ومضة عن الطبيعة البشرية بكل ما فيها من فظاعة. ولطالما أثارت في رؤية ذلك يحدث خوفاً شديداً يجعل شعري يقف على أطرافه، وعند التفكير في أن هذه الطبيعة قد تكون أحد الشروط الأساسية للبقاء على قيد الحياة كإنسان، أوشك أن أ Yas من نفسي.

لطالما ارتجفت من الخوف أمام البشر. ولما كنت عاجزاً عن الشعور بأدنى ذرة من الثقة في قدرتي على الكلام والتصريف كإنسان، فقد أبقيت على آلامي الانفرادية حبيسة صدري. أبقيت حزني وانفعالي في الخفاء، وحدرت من أن يترك أي أثر مكشوف. تظاهرت بتفاؤل بريء؛ وأتقنت تدريجياً دور غريب الأطوار الهزلي.

فكرة: "طالما أنني أستطيع أن أجعلهم يضحكون، لا يهم كيف، سأكون على ما يرام. إذا نجحت في ذلك، فمن المحتمل ألا يمانع البشر كثيراً إذا بقيت خارج حياتهم. الشيء الوحيد الذي يجب أن أتجنبه هو أن أصبح مهيناً في أعينهم: سأكون لا شيء، الريح، السماء". لقد امتدت أنشطتي كمهرج، وهو دور ولد من رحم اليأس، حتى إلى الخدم، الذين كنت أخشاهم أكثر من عائلتي لأنني كنت أجدهم غير مفهومين.

في الصيف، كنت أضحك الجميع عندما كنت أتجول في المنزل مرتدية سترة صوفية حمراء تحت الكيمونو القطني. حتى أخي الأكبر، الذي كان نادراً ما يضحك، انفجر ضاحكاً وعلق بنبرة حنون لا تطاق: "هذا لا يبدو جيداً عليك يا يوزو". ولكن رغم كل حماقاتي لم أكن متبلد الإحساس بالحر والبرد لدرجة أنني كنت أتجول في

سترة صوفية في ذروة الصيف. كنت قد سحبت سروال أخي الصغيرة الضيق على ذراعي، وتركت ما يكفي من فتحة الأكمام لإعطاء انطباع بأنني أرتدي سترة.

وكثيراً ما كان والدي لديه أعمال في طوكيو وكان يحتفظ بمنزل في المدينة لهذا السبب. وكان يقضي أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من كل شهر في كل مرة في وكان يعود دائمًا محملاً بكمية هائلة من الهدايا، ليس فقط لأفراد عائلتنا المباشرة، ولكن حتى لأقاربنا. كان ذلك نوعاً من الهواية من جانبه. وفي إحدى المرات، في الليلة التي سبقت سفره إلى طوكيو، استدعى جميع الأطفال إلى الصالة وسألنا مبتسمًا عن الهدية التي نريدها هذه المرة، مدونًا بعنابة إجابة كل طفل في دفتر صغير. لقد كان من غير المعtrad أن يتصرف الأب بهذا القدر من المودة مع الأطفال.

"سألفي "ماذا عنك يا يوزو؟" لكنني لم أستطع سوى التلعثم في حيرة من أمري.

وكلما سئلت عما أريده كان أول ما يدفعني للإجابة "لا شيء". كانت الفكرة تدور في ذهني أنه لا يوجد أي فرق، وأن لا شيء سيجعلني سعيدًا. وفي الوقت نفسه كنت غير قادرة بالفطرة على رفض أي شيء يعرضه علي شخص آخر، مهما كان لا يناسب ذوقي. عندما كنت أكره شيئاً ما، لم أكن أستطيع أن أنطق عبارة "لا أحبه". وعندما كنت أحب شيئاً ما كنت أتذوقه بتردد، على استحياء، كما لو كان مراً للغاية. وفي كلتا الحالتين كان الخوف الذي لا يوصف يمزقني. بعبارة أخرى، لم تكن لدى القوة حتى للأختيار بين بدلين. في هذه الحقيقة، على ما أعتقد، تكمن إحدى السمات التي تطورت في السنوات اللاحقة لتصبح سبباً رئيسياً في "حياة العار" التي عشتها.

ظللت صامتاً، متسلماً. فقد والدي القليل من روح الدعاية. "هل سيكون كتاباً لك؟ أو ماذا عن قناع لأسد السنة الجديدة؟

الرقص؟ إنهم يبيعونها الآن بمقاسات الأطفال. ألا تريدين واحدة؟" من المستحيل تماماً بالنسبة لي أن أجيب. لم أستطع حتى التفكير في أي رد مهرج مناسب. لقد فشل المهرج تماماً.

قال أخي بجدية: "أعتقد أن الكتاب سيكون أفضل،" قال أخي بجدية.

"أوه؟" انقضى السرور عن وجه والدي. أغلق دفتر ملاحظاته دون أن يكتب أي شيء. يا له من فشل. لقد أغضبت والدي الآن وأنا متأكدة من أن انتقامه سيكون شيئاً مخيفاً. في تلك الليلة، بينما كنت مستلقية في فراشي وأنا أرتجف في السرير، حاولت أن أفكر فيما إذا لم تكون هناك طريقة ما لتصحيح الوضع. تسللت من الفراش، ونزلت على أطراف أصابعى إلى صالة الاستقبال، وفتحت درج المكتب حيث وضع أبي على الأرجح دفتر ملاحظاته. وجدت الكتاب وأخرجته. قلبت الصفحات حتى وصلت إلى المكان الذي دون فيه طلباتنا من الهدايا. لعقت قلم الدفتر وكتبت بحروف كبيرة قناع الأسد. أنجزت ذلك وعدت إلى سريري. لم تكن لدى أدنى رغبة في الحصول على قناع أسد. في الواقع، كنت أفضل في الواقع

الكتاب. ولكن كان من الواضح أن أبي كان يريد أن يشتري لي قناعاً، وقد شجعني رغبتي المحمومة في تلبية رغباته واستعادة روحه المرحة على التسلل إلى الصالون في جوف الليل. وقد كوفئت هذه الوسيلة اليائسة بالنجاح الكبير الذي كنت آمله. وعندما عاد أبي بعد بضعة أيام من طوكيو، سمعته يقول لأمي بصوته الجهوري - وكنت في غرفة الأطفال في ذلك الوقت

-"ماذا تعتقد أنني وجدت عندما فتحت دفتر ملاحظاتي في متجر الألعاب؟ انظر، شخص ما كتب هنا "قناع الأسد". إنه ليس خط يدي لحقيقة لم أتمكن من معرفة ذلك، ثم خطرت لي. هذا كان بعضاً من أذى يوزو أتعلم، سأله ماذا يريد من طوكيو، لكنه وقف هناك مبتسمًا دون أن ينطق بكلمة. فيما بعد لا بد أنه كان يريد قناع الأسد هذا بشدة لدرجة أنه لم يستطع تحمله. إنه بالتأكيد طفل مضحك يتظاهر بأنه لا يعرف ما يريد ثم يذهب ويكتبه. إذا كان يريد القناع بشدة، كل ما كان عليه فعله هو أن يخبرني. انفجرت ضاحكاً أمام الجميع في متجر الألعاب. اطلب منه أن يأتي إلى هنا في الحال."

وفي مناسبة أخرى جمعت جميع خدمتنا من الرجال والنساء في غرفة على الطراز الأجنبي. طلبت من أحد الخدم من الرجال أن يدق بشكل عشوائي على مفاتيح البيانو (كان منزلنا مجهزاً بمعظم وسائل الراحة رغم أنها كانت في الريف)، وجعلت الجميع يذارون بالضحك من خلال الرقص برقصة هندية جامحة على أنغامه التي لا تليق. التقط أخي صورة فوتوغرافية لي وأنا أؤدي رقصي. وعندما تم تحميض الصورة كان بإمكانك أن ترى عورتي من خلال الفتحة بين المنديلين اللذين كانا بمثابة مئزر، وقد أثار ذلك أيضاً الكثير من المرح. ربما كان هذا انتصاراً فاق توقعاتي.

كنت أشتراك بانتظام في عشرات أو أكثر من مجلات الأطفال، وكانت أشتراك بانتظام في عشرات من مجلات الأطفال وأطلب للقراءة الخاصة كتاباً من جميع الأنواع من طوكيو. أصبحت بارعاً في الاطلاع على مآثر الدكتور نونسنتيوس والدكتور نويتال، وكانت على دراية تامة بجميع أنواع القصص المخيفة وحكايات المغامرات ومجموعات النكات والأغاني وما شابه ذلك. لم تكن تنقصني أبداً مادة للقصص السخيفية التي كنت أرويها رسميًا لإاضحاك أفراد عائلتي.

ولكن ماذا عن دراستي؟

كنت في طريقي لكسب الاحترام. لكن فكرة أن أكون محترماً كانت تخيفني بشكل مفرط. فقد كان تعريفي للرجل "المحترم" هو الرجل الذي نجح نجاحاً شبه كامل في خداع الناس، ولكن شخصاً كلي العلم والقدرة أوقعه في النهاية في براثن شخص كلي العلم والقدرة أفسد عليه حياته وجعله يعني من عار أسوأ من الموت. حتى لو افترضنا أنني استطعت أن أخدع معظم البشر حتى يحترمني، فإن أحدهم سيعرف الحقيقة، وعاجلاً أو آجلاً سيعلم منه بشر آخرون. ماذا سيكون غضب وانتقام أولئك الذين أدركوا كيف كانوا

خدعت! كانت تلك فكرة مثيرة للدهشة.

لم أكتسب سمعتي في المدرسة لأنني كنت ابن عائلة غنية بقدر ما اكتسبت سمعتي في المدرسة لأنني كنت "ذكياً" بالتعبير المبتذل. ولأنني كنت طفلاً مريضاً، فغالباً ما كنت أتغير عن المدرسة لمدة شهر أو شهرين أو حتى سنة دراسية كاملة في كل مرة. ومع ذلك، عندما كنت أعود إلى المدرسة، وأنا لا أزال في فترة نقاوة وفي عربة نقل، وأقدم الامتحانات في نهاية العام، كنت دائمًا الأول على صفي بفضل "عقلي". لم أدرس أبدًا، حتى عندما كنت بصحة جيدة. كنت أرسم رسومًا كاريكاتورية أثناء وقت الفسحة في المدرسة، وفي فترات الاستراحة كنت أضحك الأطفال الآخرين في الفصل بشرح رسوماتي. في حصة الإنشاء لم أكتب شيئاً سوى القصص المضحكة. وبخني معلمي، لكن ذلك لم يجعلني أتوقف، لأنني كنت أعرف أنه كان يستمتع سرًا بقصصي. في أحد الأيام قدمت قصة كتبتها بأسلوب كئيب بشكل خاص تروي كيف أنني عندما اصطحبني أبي في القطار إلى طوكيو، كنت قد صنعت الماء في مبصقة في الممر. (ولكنني لم أكن أجهل في ذلك الوقت أنها كانت مبصقة؛ فقد تعمدت ارتكاب الخطأ الفادح متظاهراً ببراءة طفلة). كنت على يقين تام من أن المعلم سيضحك لدرجة أنني تبعته خلسة إلى غرفة الموظفين. وب مجرد أن غادر الفصل، سحب المدرس تأليفي من بين كومة التأليف التي كتبها زملائي في الفصل. بدأ في القراءة وهو يمشي في القاعة، وسرعان ما بدأ يضحك. ذهب إلى غرفة الموظفين، وبعد دقيقة أو نحو ذلك - هل كان ذلك عندما انتهى منها؟ - انفجر في قهقهات صاحبة، ووجهه قرمزي من الضحك. شاهدته وهو يضغط على ورقي على المدرسين الآخرين. شعرت بسعادة بالغة من نفسي.

عفريت صغير مؤذن.

كنت قد نجحت في الظهور بمظهر المؤذن. نجحت في الهروب من الاحترام. كانت جميع علاماتي الدراسية ممتازة ما عدا في مادة السلوك، حيث لم تكن علاماتي أفضل من مقبول أو مقبول.

غير أن طبيعتي الحقيقية كانت على النقيض تماماً من دور العفريت المؤذن. وبحلول ذلك الوقت كنت قد تعلمت بالفعل شيئاً مؤسفاً على يد الخدمات والخدم؛ لقد كنت قد أفسدت. وأعتقد الآن أن ارتكاب مثل هذا الأمر على طفل صغير هو أقبح وأخس وأوحش جريمة يمكن أن يرتكبها إنسان. لكنني تحملت ذلك. حتى أني شعرت كما لو أن ذلك مكنتي من رؤية جانب آخر خاص من جوانب . ابتسمت في ضعفي. ولو كنت قد تعودت على قول الحقيقة لربما استطعت أن أبوح لأبي أو أبي بالجريمة دون خجل، ولكني لم أستطع أن أفهم تماماً حق والدي. أن أطلب المساعدة من أبي إنسان

-لم أكن أتوقع شيئاً من هذه الوسيلة. لنفترض أني اشتكيت إلى أبي أو إلى أبي، أو إلى الشرطة، أو إلى الحكومة - تساءلت عما إذا كنت في النهاية لن أجادل أحداً في صمت من قبل شخص ما في نعمة مع

الدُّنْيَا، وَبِالْأَعْدَارِ الَّتِي أَقْرَهَا الْعَالَمُ.

من الواضح جدًا أن المحاباة موجودة حتماً: كان من غير المجدى أن أشكوا للبشر. لذلك لم أقل شيئاً من الحقيقة. وشعرت أنه لم يكن أمامي خيار سوى أن أتحمل كل ما يعترض طريقي وأستمر في لعب دور المهرج.

ربما يسخر البعض مني. "ماذا تقصد بعدم إيمانك بالبشر؟ متى أصبحت مسيحيًا على أي حال؟ ومع ذلك، لا أرى أن عدم الثقة في البشر يجب أن يؤدي بالضرورة مباشرة إلى الدين. أليس صحيحاً، بالأحرى، أن البشر، بما في ذلك أولئك الذين ربما يسخرون مني الآن، يعيشون في انعدام ثقة متتبادل، ولا يفكرون في الله أو أي شيء آخر؟

حدث شيء ما عندما كنت صبياً صغيراً. كان أحد الشخصيات المشهورة من الحزب السياسي الذي ينتمي إليه والدي قد جاء ليلاقي خطاباً في بلدتنا، وقد اصطحبني الخدم إلى المسرح لسماعه. كان المنزل ممتلئاً عن آخره. وكان كل من كان في البلدة من أصدقاء والدي على وجه الخصوص حاضرين ويصفقون بحماس. وعندما انتهى الخطاب، كان الجمهور يتذدقون إلى الخارج في ثلاث وخمس دقائق في الليل. وبينما كانوا ينطلقون إلى بيوتهم على الطرق المغطاة بالثلوج، كانوا يعلقون على الاجتماع بشكل لاذع. وكان بإمكانى أن أميز بين أصوات أصدقاء والدي المقربين الذين كانوا يتذمرون ببربرات تكاد تكون غاضبة من مدى عدم كفاءة كلمات والدي الافتتاحية، ومدى صعوبة فهم خطاب الرجل العظيم. ثم توقف هؤلاء الرجال عند منزلي، ودخلوا إلى صالوننا، وأخبروا والدي وتعبيرات السرور الحقيقية على وجوههم عن النجاح الكبير الذي حققه الاجتماع. حتى الخدم، عندما سألتهم والدي عن الاجتماع، أجابوا كما لو كان ذلك من تلقائيتهم، بأنه كان ممتعاً حقاً. وكان هؤلاء هم نفس الخدم الذين كانوا يشتكون بمرارة في طريق عودتنا إلى البيت من أن الاجتماعات السياسية هي أكثر الأشياء مللاً في العالم.

ومع ذلك، هذا مجرد مثال بسيط. أنا مقتنع بأن الحياة البشرية مليئة بالعديد من الأمثلة النقية والسعيدة والهادئة عن النفاق، الرائعة حقاً من نوعها - عن أناس يخدع بعضهم بعضاً دون أن يصابوا (والغريب في الأمر) بأي جروح، عن أناس يبدو أنهم لا يدركون حتى أنهم يخدعون بعضهم بعضاً. لكن ليس لدى اهتمام خاص بحالات الخداع المتتبادل. أنا نفسي قضيت اليوم كله وأنا أخدع البشر بتهريجي. لم أستطع أن أهتم كثيراً بالأخلاق المنصوص عليها في كتب الأخلاق المدرسية تحت أسماء مثل "الاستقامة". أجد صعوبة في أن أفهم نوع الإنسان الذي يعيش، أو الذي هو متتأكد من أنه يستطيع أن يعيش، بنقاء وسعادة وهدوء بينما هو منخرط في الخداع. لم يعلمني البشر أبداً هذا السر الغامض. لو كنت أعرف هذا السر الوحيد لما اضطررت إلى أن أهاب البشر إلى هذا الحد، ولا

لو كنت قد عارضت نفسي على الحياة البشرية، ولا ذقت عذاب الجحيم كل ليلة. باختصار، أعتقد أن السبب الذي جعلني لا أخبر أحداً عن تلك الجريمة البغيضة التي ارتكبها الخدم في لم يكن بسبب عدم الثقة في البشر، ولا بالطبع بسبب ميولي المسيحية، بل لأن البشر من حولي كانوا قد عزلوني بصرامة عن عالم الثقة أو عدم الثقة. حتى والدائي في بعض الأحيان أظهرها في بعض الأحيان مواقف كان من الصعب علىَ فهمها.

ولديّ انطباع أيضاً أن العديد من النساء استطعن بالفطرة أن يستشعرن وحدتي بهذه، التي لم أفض بها إلى أحد، وكان هذا في السنوات اللاحقة أحد أسباب استغلالي في نواحٍ كثيرة. وجدت النساء في رجالٍ يستطيعن كتمان سر الحب.

第二の手記

دفتر الملاحظات الثاني

على الشاطئ، في نقطة قريبة جداً من المحيط، يمكن للمرء أن يتخيّل أن الأمواج تتكسر هناك، كان هناك صف من أكثر من عشرين شجرة كرز طويلة إلى حد ما ذات جذوع سوداء من الفحم. في شهر أبريل من كل عام عندما كان العام الدراسي الجديد على وشك أن يبدأ، كانت هذه الأشجار تعرض أزهارها المبهرة وأوراقها البنية الرطبة مقابل زرقة البحر. وسرعان ما كانت عاصفة ثلجية من الأزهار تنشر عدداً لا يحصى من البتلات في الماء، فتناثر على السطح بنقاط بيضاء تحملها الأمواج إلى الشاطئ. كان هذا الشاطئ مليء بأزهار الكرز بمثابة ملعب المدرسة الثانوية التي كنت أرتادها. كانت أزهار الكرز المزخرفة تزدان حتى على شارة قبعة المدرسة النظامية وعلى أزرار أزيائنا المدرسية.

كان أحد أقاربي البعيدين يملك منزلًا قريباً من المدرسة، وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت والدي يختار لي هذه المدرسة التي تطل على البحر خصيصاً. لقد تركت في رعاية العائلة، التي كان منزلها قريباً جداً من المدرسة لدرجة أنه حتى بعد أن يدق جرس الصباح، كان بإمكاني الوصول إلى صفي في الوقت المناسب إذا ركضت. كان هذا هو نوع التلميذ الكسول الذي كنت عليه، لكنني مع ذلك تمكنت بفضل تصرفاتي الغريبة المعتادة من كسب شعبية بين زملائي في المدرسة.

كانت هذه أول تجربة لي في العيش في بلدة غريبة. ووجدتها أكثر قبولاً بكثير من مكان الأصلي. ربما يعزو المرء ذلك إلى حقيقة أن التهريج الذي كنت أمارسه في هذا الوقت قد أصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيتي بحيث لم يعد خداع الآخرين يشكل ضغطاً كبيراً. ولكنني أتساءل إن لم يكن ذلك راجعاً بدلًا من ذلك إلى الاختلاف الذي لا جدال فيه في المشكلة التي ينطوي عليها الأداء أمام العائلة والغرباء، أو في البلدة التي ينتمي إليها المرء وفي أي مكان آخر. وهذه المشكلة موجودة مهما كان المرء عبقياً عظيماً. فالمثل يخشى الممثل أكثر ما يخشاه الجمهور في بلدته؛ وأتصور أن أعظم مثل في العالم سيصاب بالشلل التام في غرفة يجتمع فيها كل أهله وأقاربه لمشاهدته. لكنني تعلمت أن ألعب دورياً. وعلاوة على ذلك

كان ناجحاً تماماً كان من غير المتصور أن يفشل ممثل موهوب كهذا في العمل بعيداً عن وطنه. وظل الخوف من البشر يتلوى في صدري - ولست متأكداً إن كان أكثر أو أقل حدة من ذي قبل - ولكن مواهبي التمثيلية قد نضجت بلا شك. وكان بإمكانني دائماً أن أثير الضحك في الفصل، وحتى عندما كان المدرس يحتاج على أن الفصل سيكون جيداً لو لم أكن فيه كان يضحك من وراء يده. حتى مدرب التدريبات العسكرية، الذي كانت لغته المعتادة هي الزئير الهمجي المدوى، كان ينفجر ضاحكاً عاجزاً عند سماع كلمة مني.

وفي اللحظة التي بدأت فيها أرتاح قليلاً من حذري، واثقاً إلى حد ما من أنني نجحت الآن في إخفاء هويتي الحقيقية تماماً، طعنت في ظهري بشكل غير متوقع تماماً. كان المعتدي، مثل معظم الأشخاص الذين يطعنون في الظهر، يتسم بالسذاجة - كان أكثر الفتيا في الفصل، وكان وجهه المتوجه وستره المرنة ذات الأكمام الطويلة جداً بالنسبة له، ويكمله عدم إتقان تام لدراسته وحمافة في التدريبات العسكرية والتدريبات البدنية لدرجة أنه كان يُصنف دائماً على أنه "متفرج". ليس من المستغرب أنني فشلت في إدراك الحذر منه.

في ذلك اليوم كان "تاكيتشي" (كان هذا اسم الصبي على ما ذكر) كالمعتاد "متفرجاً" خلال فترة التدريب البدني بينما كان بقيتنا نتدرب على القصيبي الأفقي. تعمدت أن بأكبر قدر ممكن الوقار، واندفعت نحو القصيبي وأنا أصرخ من شدة الجهد. أخطأت العارضة وأبحرت كما لو كنت أقوم بقفزة واسعة، وهبطت على الرمال على مقعد سروالي. كان هذا الفشل متعمداً تماماً، لكن الجميع انفجروا في الضحك، تماماً كما خططت. نهضت على قدمي بابتسامة مملوءة بالحسرة وكانت أنظف الرمال عن سروالي عندما لكرني تاكيشي الذي تسلل من مكان ما في الخلف، في ظهري. تتم قائلأً: "لقد فعلت ذلك عن قصد".

ارتجمت في جميع أنحاء جسدي. ربما كنت قد خمنت أن أحداً ما سيكتشف أنني أخطأت الشريط عمداً، ولكن كان ينبغي أن يكون تاكيتشي هو الذي جاءني كالصاعقة من السماء. شعرت كما لو أنني رأيت العالم أمامي ينفجر في لحظة في لهيب الجحيم المستعر. كان كل ما استطعت فعله هو كبح صرخة ربعة جامحة.

وانطبعت الأيام التي تلت ذلك بقلقي ورهبتي. استمرت على السطح في إضحاك الجميع بتهريجي البائس، ولكن بين الحين والآخر كانت تنهيدة مؤلمة تفلت من شفتي. ومهما فعلت فإن تاكيتشي كان سيفهم أفعله، وكنت متأكداً من أنه سيببدأ قريباً في نشر الخبر لكل من يراه. عند هذه الفكرة، تبلل جبهتي بالعرق؛ وحدقت حولي بعيون مجنونة جامحة. ولو كان ذلك ممكناً، كما شعرت، لوددت أن أراقب تاكيشي أربعاء وعشرين ساعة في اليوم، ولم

التحريك منه صباحاً أو ظهراً أو ليلاً لتأكد من أنه لم يفتش السر كنت أفكر فيما يجب أن أفعله: كنت أكرس الساعات التي أقضيها معه لألقنهه بأن تصرفاتي الغريبة لم تكن "عن قصد" بل حقيقة؛ وإذا سارت الأمور على ما يرام، كنت أود أن أصبح صديقه الذي لا ينفصل عنه؛ أما إذا ثبتت لي أن هذا مستحيل تماماً، فلم يكن أمامي من خيار سوى أن أدعوه له بالموت. ومن الطبيعي أن الشيء الوحيد الذي لم يخطر ببالِي أبداً هو قتلها. لقد تمنيت خلال حياتي مرات لا تحصى أن أواجه موتها عنيفاً، ولكن لم أرغب مرة واحدة أن أقتل أحداً. كنت أعتقد أنني بقتل خصم مخيف قد أجلب له السعادة.

ولكي أفوز بتاكيشي ألبست وجهي ابتسامة المسيحي الكاذب الرقيقة الخادعة. كنت أتجول معه في كل مكان، وذراعي حول كتفيه الهزيلين برفق، ورأسي مائل بحنان نحوه. وكثيراً ما كنت أدعوه بنبرات معسولة متملقة إلى المجيء واللعب في المنزل الذي كنت أسكن فيه. ولكن بدلاً من أن يجيبني كان دائمًا ما يرمي بنظرات فارغة في المقابل.

في أحد الأيام بعد انتهاء اليوم الدراسي - لا بد أنه كان في أوائل الصيف

- كان هناك هطول مفاجئ للأمطار. كان الطلاب الآخرون يتبرون ضجة كبيرة حول العودة إلى مساكنهم، ولكن بما أنني كنت أسكن بالقرب من الزاوية، قررت أن أهرع إلى هناك. وبينما كنت على وشك الاندفاع للخارج، لاحظت "تاكيشي" يحوم في اكتئاب في المدخل. فقلت له: "هيا بنا. سأعيرك". أمسكت بيده تاكيشي بينما كان متربداً، وخرجت معه تحت المطر. عندما وصلنا إلى المنزل طلبت من عمتي أن تجفف ستراتنا. كنت قد نجحت في استدرج تاكيشي إلى غرفتي.

كانت الأسرة تتالف من عمتي، وهي امرأة في الخمسينات من عمرها، وابنتا عمي، الكبرى منها فتاة طويلة القامة ضعيفة القامة ذات وجهين في الثلاثين من عمرها (كانت متزوجة في وقت ما ولكنها انفصلت فيما بعد)، والصغرى فتاة قصيرة القامة مستديرة الوجه تبدو حديثة التخرج من المدرسة الثانوية. كان الطابق الأرضي من المنزل مخصصاً لمتجر تعرض فيه كميات صغيرة من الأدوات المكتبية والسلع الرياضية للبيع، لكن المصدر الرئيسي للدخل كان إيجار المساكن الخمسة أو الستة التي بناها عمي الراحل.

قال تاكيشي وهو واقف في غرفة بلا حزن: "أذناي تؤلمي".

"لا بد أنهما تبللتا في المطر." فحصت أذنيه واكتشفت أنهما كانتا تسيلان بشكل فظيع. بدت فصوص الأذنين ممتلئة بالقيح حتى الانفجار. قمت بمحاكاة قلق مبالغ فيه. "يبدو هذا فظيعاً. لا بد أنه مؤلم." ثم اعتذر بنبرة رقيقة قد تستخدمنها امرأة قائلة: "أنا آسفة جداً لأنني سحبتك للخارج في كل هذا المطر".

نزلت إلى الطابق السفلي لأحضر بعض القطن والكحول. استلقي تاكيشي على الأرض ورأسه في حضني، وقمت بمسح أذنيه بشق الأنفس. حتى تاكيشي بدا لي أنه لم يكن مدركاً للنفاق والمكائد التي كانت وراء

الأفعال. على العكس من ذلك - كان تعليقه بينما كان مستلقياً هناك ورأسه في حضني: "أراهن أن الكثير من النساء سيقنعن في حبك!" - كان ذلك تقريره الأهي للمجاملة. كان هذا، كما علمت في السنوات اللاحقة، نوعاً من النبوءة الشيطانية، أكثر فظاعة مما كان يمكن أن يدركه تاكيشي. "الوقوع في"، "الواقع في" - أشعر في هذه الكلمات بشيء مبتذل ومبتذل بشكل لا يوصف، ومبتذل بشكل غير عادي، وفي نفس الوقت متهافت بشكل غير عادي. فبمجرد ظهور هذه التعابير، مهما كان المكان مهيباً، تنهار كاتدرائيات الكآبة الصامتة، ولا ترك سوى انتباعاً بالفتور. إنه لأمر غريب، لكن كاتدرائيات الكآبة لا تنهدم بالضرورة إذا ما استبدلنا العبارة المبتذلة "يا له من عمل فوضوي أن تقع في الحب" بعبارة أكثر أدبية "يا له من قلق يكمن في أن تكون محبوباً".

لقد نطق تاكيشي بتلك المجاملة الغبية، بأن النساء سيقنعن في غرامي، لأنني كنت لطيفاً بما فيه الكفاية لتنظيف الإفرازات من أذنيه. كانت ردة فعل في ذلك الوقت مجرد احمرار خجلاً وابتسمة، دون أن أنبس ببنت شفة في المقابل، ولكن، لأقول الحقيقة، لقد كان لدى بالفعل فكرة خافتة عما تنطوي عليه نبوءته. لا، أن أتحدث بهذه العبارات عن الجو الذي ولده تغيير مبتذل مثل "أن تقع في غرامه" هو خيانة لسرعة المشاعر التي لا تليق حتى بحوار بطل رومانسي في كوميديا موسيقية؛ بالتأكيد لم أكن متأثراً بالعواطف الهزلية المضحكة التي توحى بها عبارة "أن يكون لديك لمححة خافتة".

لطالما وجدتُ أن الأنثى من الجنس البشري أكثر صعوبة في الفهم من الذكر. في عائلتي المباشرة كان عدد النساء في عائلتي يفوق عدد الرجال، وكان العديد من أبناء عمومتي من الفتيات. وكانت هناك أيضاً خادمة "الجريمة". أعتقد أنه لن يكون من المبالغة القول إن رفقائي الوحيدين في اللعب أثناء نشأتي كانوا فتيات. ومع ذلك، فقد كنت أشعر بأنني أخطو على جليد رقيق عندما ارتبطت بهؤلاء الفتيات. لم أستطع تقريباً تخمين دوافعهن. كنت في الظلام؛ وفي بعض الأحيان كنت أرتكب أخطاء طائشة جلبت لي جروحاً مؤلمة. كانت هذه الجروح، على عكس الندوب الناتجة عن الجلد الذي قد يسببه رجل، تقطع إلى الداخل عميقاً جداً، مثل نزيف داخلي، وتسبب لي ازعاجاً شديداً. وبمجرد الإصابة بها كان من الصعب للغاية التعافي من هذه الجروح.

لقد قادتني النساء إلى فقط ليريمياني جانباً؛ لقد سخرن مني وعدبني عندما كان الآخرون حولي، ليحتضنوني بشغف بمجرد أن ينصرف الجميع. تنام النساء بعمق لدرجة أنهن يبدون كالموتى. من يدري؟ قد تعيش النساء من أجل النوم. كانت هذه التعميمات وغيرها من التعميمات المختلفة نتاج مراقبة النساء منذ أيام الصبا، ولكن استنتاجي كان أنه على الرغم من أن النساء يبدون وكأنهن ينتمين إلى نفس فصيلة الرجل، إلا أنهن في الواقع مخلوقات مختلفة تماماً، وهذه الكائنات الخبيثة غير المفهومة كانت تبدو دائماً، كما يبدو، رائعة

من بعدي. وفي حالي فإن تعبيراً مثل "أن أقع في غرامه" أو حتى "أن يكون محبوباً" ليس مناسباً على الأقل؛ وربما كان من الأدق وصف الموقف أن يقال إنني "اعتنى بي".

كانت النساء أيضاً أقل تطلبًا من الرجال عندما يتعلق الأمر بتهريري. عندما كنت ألعب دور المهرج لم يكن الرجال يستمرون في الضحك إلى ما لا نهاية. كنت أعرف أنني إذا ما انجرفت وراء نجاحي في تسلية الرجل وبالغت في أداء الدور، فإن كوميديتي ستتسقط، وكانت حرفيّاً دائمًا على التوقف في مكان مناسب. أما النساء، من ناحية أخرى، فليس لديهن حس الاعتدال. فبغض النظر عن المدة التي كنت أمضيها في طرائفي كانوا يتطلبون المزيد، وكانت أشعر بالإرهاق وأنا استجيب لمطالبهم التي لا تشبع من الضحك. لقد ضحكوا حقًا قدرًا مذهلاً من الوقت. أفترض أنه يمكن للمرء أن يقول إن النساء يملأن أنفسهن بملذات أكثر بكثير من الرجال.

اعتماد ابنا عمي اللذان كنت أعيش في منزلهما أثناء دراستي في المدرسة أن يزورا غرفتي كلما سمح لهما الوقت. لم تفشل طرقاتهما على باب غرفتي مهما تكررت، في مبالغتي حتى كدت أقفز من الخوف.

"هل تدرس؟"

"لا"، كنت أقولها بابتسامة وأغلق كتابي. كنت أنطلق في قصة سخيفة بعيدة كل البعد عما كنت أفكّر فيه. "اليوم في المدرسة كان مدرس الجغرافيا، الذي نسميه الفظ..."
وذات مساء جاء أبناء عمي إلى غرفتي وبعد أن أرغموني على التهريج بشكل غير مرغوب فيه، اقترح أحدهم: "يوزو، دعنا نرى كيف تبدو وأنت ترتدي النظارات".

"لماذا؟"

"لا تثيري ضجة كبيرة.. خذ هذه الكؤوس."

وكانا يتحدثان دائمًا بنفس النغمات القاسية والقطيعة. ارتدى المهرج بخنوع نظارة الفتاة الأكبر سنًا. كان أبناء عمي يتشنجون من الضحك.
"أنت تشبهه تماماً. بالضبط مثل هارولد لويد."

كان الممثل الكوميدي السينمائي الأمريكي يحظى بشعبية كبيرة في ذلك الوقت في اليابان. وقفت. وقلت "سيداتي وساداتي"، ورفعت إحدى ذراعي في التحية، "أود في هذه المناسبة أنأشكر جميع معجبيني اليابانيين".

قمت بإلقاء خطاب. ضحكوا بشدة. ومنذ ذلك الحين، كلما عرض فيلم لهارولد لويد في المدينة ذهبت لمشاهدته ودرست تعابيره سرًا.
في إحدى الأمسيات الخريفية بينما كنت مستلقية في السرير أقرأ كتاباً، اندفعت كبرى قريباتي - لطالما ناديتها بأختي - فجأة إلى غرفتي بسرعة الطائر، وانهارت فوق سريري. همست من خلال دموعها: "يوزو، ستساعدبني، أعلم أنك ستفعلين. لنهرب من هذا المنزل الرهيب معًا. أوه، ساعدنـي، أرجوك".

استمرت على هذا المنوال الهستيري لفترة من الوقت لتنفجر في البكاء مرة أخرى. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها امرأة بمثل هذا المشهد أمامي، ولم تفاجئني كلمات الأخت العاطفية المفرطة كثيراً. شعرت بذلك ببعض الضجر من تفاهتها وفراغها. تسللت من السرير، وذهبت إلى مكتبي والتقطت ثمرة برسيمون. قشرتها وعرضت على الأخت قطعة منها. فأكلتها وهي لا تزال تنتصب، وقالت: "هل لديك أي كتب مثيرة للاهتمام؟ أعييني شيئاً".

اخترت كتاب "أنا قطة" لـ "سوسيكي" من رف كتبى وسلمته لها. "شكراً على البرسيمون"،

قالت الأخت وهي تغادر الغرفة، "شكراً على البرسيمون

ابتسامة محربة على وجهها. ولم تكن الأخت هي الوحيدة - فلطالما شعرت بأنني أجد أن التأكد من المشاعر التي تعيش بها المرأة أكثر تعقيداً وإزعاجاً وإزعاجاً من أن أتعمق في سبر أغوار أفكار دودة الأرض. وقد علمتني التجربة الشخصية الطويلة أنه عندما تنفجر المرأة فجأة في حالة هستيرية، فإن الطريقة التي تعيد إليها روحها المعنوية هي أن أعطيها شيئاً حلواً.

حتى أن أختها الصغرى، سيتshan، كانت تحضر أصدقاءها إلى غرفتي، وكعادتي كنت أسليلهم جميعاً بنزاهة تامة. وبمجرد أن تغادر إحدى الصديقات كانت سيتshan تخبرني بأشياء غير مقبولة عنها، وتحتتم حتماً: "إنها فتاة سيئة. يجب أن تكوني حذرة منها". "إذا كان الأمر كذلك"، أردت أن أقول: "إذا كان الأمر كذلك، فما كان عليك أن تنكبد عناء إحضارها إلى هنا".
بفضل سيتshan كان جميع زوار غرفتي تقريباً من الفتيات.

ومع ذلك، فإن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن مجاملة تاكيسى "ستقع النساء في حبك" قد تحققت حتى الآن. كنت مجرد هارولد لويد هارولد لويد في شمال شرق اليابان. ولم تكن مقوله تاكيسى السخيفة قد تحققت قبل بضع سنوات من الآن لتحول إلى نبوءة شريرة.
قدم تاكيسى هدية مهمة أخرى لي.

وذات يوم جاء إلى غرفتي للعب. كان يلوح بصورة ملونة بألوان زاهية كان يعرضها بفخر.
وأوضح قائلاً: "إنها صورة شبح".

لقد ذهلت. في تلك اللحظة، كما لم أستطع أن أمنع نفسي من الشعور في السنوات اللاحقة، حددت لي طريق الهروب. كنت أعرف ما الذي كان يريني إياه تاكيسى. كنت أعرف أنها لم تكن سوى الصورة الذاتية المألوفة لفان جوخ. عندما كنا صغاراً كانت المدرسة الانطباعية الفرنسية تحظى بشعبية كبيرة في اليابان، وكانت أول مقدمة لنا لتقدير اللوحة الغربية غالباً ما تبدأ بمثل هذه الأعمال. كانت لوحات فان جوخ وغوغان وسيزان ورينوار مألوفة حتى للطلاب في المدارس الريفية، وذلك من خلال النسخ الفوتografية بشكل رئيسي. وقد رأيت بنفسي عدداً غير قليل من الصور الفوتografية الملونة للوحات فان جوخ. وقد أثارتني فرشاته وحيوية ألوانه الزاهية، لكنني لم أتخيل أبداً أن تكون لوحاته لأشباح.

أخذت من رف كتبى مجلداً من مستنسخات موديليانى وأريته تيكيتشى الصور العارية المألوفة ذات البشرة بلون النحاس المصقول.

"ماذا عن هذه؟ هل تفترض أنهم أشباح أيضاً؟"
"إنها رائعة." وسع تاكيسكي عينيه في إعجاب. "هذا يبدو وكأنه حصان خرج من الجحيم."
"إنهم أشباح حقاً، أليس كذلك؟"
قال تاكيسكي: "أتمنى لو كان بإمكانني رسم صور أشباح."

هناك بعض الناس الذين تبلغ بهم الرهبة من البشر حداً يجعلهم يصلون إلى حد يتوقعون فيه إلى أن يروا بأعينهم وحوشاً ذات أشكال أكثر فظاعة. وكلما ازدادت عصبيتهم - وكلما ازدادت عصبيتهم - ازدادت سرعة رعبهم، وكلما ازدادت عصبيتهم - كلما ازدادت عصبيتهم - ازدادت خشيتهم من كل عاصفة. وكثيراً ما كان الرسامون الذين كانت لهم هذه العقلية، بعد تكرر الجراح والتهويات على أيدي الأشباح التي تسمى بالبشر، كثيراً ما كانوا يؤمنون بالأشباح - كانوا يرون الوحوش بوضوح في وضح النهار، وفي وسط الطبيعة. ولم يخدعوا الناس بالتهريج، بل بذلوا قصارى جهدهم لتصوير هذه الوحوش كما ظهرت تماماً. كان تاكيسكي على حق: لقد تجرأوا على رسم صور الشياطين. ظننت أن هؤلاء سيكونون أصدقائي في المستقبل. كنت متحمساً للغاية لدرجة أنني كدت أبكي.

"سأقوم بالرسم أيضاً. سأرسم صوراً لأشباح وشياطين وأحصنة من الجحيم." انخفض صوتي وأنا أتحدث بهذه الكلمات إلى تاكيسكي إلى همس بالكاد مسموع، لا أعرف لماذا. منذ أيام المدرسة الابتدائية وأنا أستمتع بالرسم والنظر إلى الصور. غير أن صوري لم تزل من الشهرة بين زملائي التلاميذ ما نالته قصصي المchorة. ولم يكن لدي أدنى ثقة في آراء البشر، ولم تكن قصصي تمثل لي أكثر من لفترة المهرج لتحية جمهوره؛ فقد كانت تستهوي جميع أساتذتي ولكنها كانت بالنسبة لي خالية من أدنى اهتمام. ولم أكرس أي مجهد حقيقي لأسلوبي الأصيل وإن كان طفولياً إلا لرسوماتي وتصوير الكائن (كانت رسوماتي الكاريكاتورية شيئاً آخر أيضاً). فقد كانت كتب الرسم التي كنا نستخدمها في المدرسة كثيبة؛ وكانت رسوم المدرس غير كفؤة على الإطلاق؛ وكانت مضطراً إلى أن أجرب بنفسي دون توجيه مطلقاً، مستخدماً كل طريقة تعibir تخطر لي. امتلكت مجموعة من الألوان والفرش الزيتية منذ دخولي المدرسة الثانوية. وسعيت إلى نمذجة تقنياتي على غرار تقنيات المدرسة الانطباعية، لكن لوحاتي ظلت مسطحة كقصاصات الورق، وبدا لي أنها لا تبشر بأي تطور إلى أي شيء. لكن كلمات تاكيسكي جعلتني أدرك أن موقفي العقلي تجاه الرسم كان خطأ تماماً. يا لها من سطحية - وأي غباء - في محاولة تصوير الأشياء التي يعتقد المرء أنها جميلة بطريقة جميلة. لقد كان الأساتذة من خلال تصوراتهم الذاتية يخلقون الجمال من التفاهات. إنهم لم يخفوا اهتمامهم حتى بالأشياء التي كانت قبيحة بشكل مفرز، بل كانوا ينغمسمون في متعة . وبعبارة أخرى، لم يبدوا

أن أعتمد في أقل تقدير على المفاهيم الخاطئة للآخرين. والآن، وبعد أن شرعت في التعرف على هذه الأسرار الجذرية لفن الرسم، بدأت في رسم بعض اللوحات الذاتية مع الحرص على ألا يراها زائرٍ من النساء.

كانت الصور التي رسمتها تدعي القلب لدرجة أنها أذهلتني حتى أنا نفسي. كانت هذه هي نفسى الحقيقية التي أخفيتها بشدة. كنت قد ابتسمت بمرح، وأضحكـت الآخرين؛ لكن هذه كانت الحقيقة المروعة. كنت أؤكد هذه الذات سـراً، وكانت على يقين من أنه لا مفر منها، ولكنـي بطبيعة الحال لم أظهر صوري لأـي شخص باستثناء تاكـيشـيـ. فقد كرهـت فـكرةـ أنـيـ قد أـتـعـرـضـ فـجـأـةـ لـتـيقـظـهـمـ الـمـرـيـبـ،ـ عـنـدـمـاـ يـكـتـشـفـونـ الـحـقـيقـةـ الـكـابـوـسـيـةـ تـحـتـ التـهـرـيـجـ.ـ وـمـنـ نـاحـيـةـ أـخـرىـ،ـ أـخـشـىـ بـنـفـسـ الـقـدـرـ أـنـ لـاـ يـتـعـرـفـواـ عـلـىـ شـخـصـيـتـيـ الـحـقـيقـيـةـ عـنـدـمـاـ يـرـونـهـاـ،ـ بـلـ كـنـتـ أـخـشـىـ أـنـ يـتـخـيـلـوـاـ أـنـهـاـ مـجـرـدـ تـطـورـ جـدـيـدـ فـيـ مـنـاسـبـيـ الـتـهـرـيـجـيـةـ لـمـزـيدـ مـنـ الضـحـكـ.ـ كـانـ هـذـاـ سـيـكـوـنـ أـكـثـرـ إـيـلـامـاـ عـلـىـ الإـطـلاقـ.ـ لـذـلـكـ أـخـفـيـتـ الصـورـ فـيـ الـجـزـءـ الـخـلـفـيـ مـنـ خـزانـةـ مـلـابـسـيـ.

وـفـيـ دـرـوـسـ الرـسـمـ الـمـدـرـسـيـ،ـ حـافـظـتـ أـيـضاـ عـلـىـ تقـنـيـاتـ "ـأـسـلـوـبـ الـأـشـبـاحـ"ـ الـخـاصـةـ بـيـ سـرـاـ وـوـاـصـلـتـ الرـسـمـ كـمـاـ فـيـ السـابـقـ بـالـصـيـغـةـ الـتـقـلـيـدـيـةـ لـلـأـشـيـاءـ الـجمـيلـةـ.

بالنسبة لتاكيشي (وله وحده) كان يُمكّن عرض مشاعري المجرودة بسهولة، ولم أتردد الان في أن أريه لوحاتي الذاتية. لقد متحمساً للغاية، ورسمت لوحتين أو ثلاث لوحات أخرى، بالإضافة إلى صورة لشبح، مما جعل تاكشي يتمنأ لي قائلاً: "ستكون رساماً عظيماً يوماً ما". بعد ذلك بوقت قصير ذهبنا إلى طوكيو. انطبعت على جبهتي النبوةتان اللتان نطق بهما نصف الأحمق تاكشي: أنت سأكون "ساقطاً"، وأنني سأصبح رساماً عظيماً.

كنت أرغب في دخول مدرسة للفنون، لكن والدي أدخلني إلى الكلية، وكان ينوي في النهاية أن يجعل مني موظفاً حكومياً. كان هذا هو الحكم الذي صدر عليَّ، وأنا الذي لم أستطع الرد عليه قط، أطعنته في غفلة مني. وبناءً على اقتراح والدي، تقدمت لامتحانات الالتحاق بالكلية قبل عام من موعدها ونجحت فيها. وبحلول هذا الوقت كنت قد سئمت حقاً من مدرستي الثانوية المطلة على البحر وأزهار الكرز. وبمجرد وصولي إلى طوكيو، بدأت على الفور الحياة في مهجع، لكن البؤس والعنف أربعاني. هذه المرة لم أكن في مزاج يسمح لي بالتهريج، فقد طلبت من الطبيب أن يشهد بأن رئتي قد تأثرت. تركت المهجع وذهبت للعيش في منزل والدي في أوينو. كان العيش المشترك مستحيلاً تماماً بالنسبة لي. كان مجرد سماع كلمات مثل "حماسة الشباب" أو "كربلاء الشباب" يصيبني بالقشعريرة: لم أستطع بأي شكل من الأشكال أن أنغمس في "روح الجامعة". بدت قاعات الدراسة ومساكن الطلبة وكأنها مكب لرغبات جنسية مشوهة، وحتى تصيرفاتي الغربية التي كنت أتقنها تقريراً لم تكن ذات فائدة هناك.

عندما لم يكن البرلمان غير معقد، كان والدي يقضي أسبوعاً أو أسبوعين فقط من الشهر في المنزل. أثناء غيابه سنكون نحن الثلاثة فقط في المنزل.

القصر المهيّب إلى حد ما - زوجان مسنان كانا يعتنيان بالمبني وأنا. وكثيراً ما كنت أتغيب عن الحصص، ولكن ليس لأنني شعرت برغبة في مشاهدة المعالم السياحية في طوكيو. (يبدو وكأنني سألهي أيامي دون أن أرى ضريح ميجي أو تمثال كوسونوكي ماساشيفي أو مقابر السبعة والأربعين رونين). وبدلاً من ذلك كنت أقضى أياماً كاملة في المنزل أقرأ وأرسم. وعندما كان والدي في المدينة كنت أذهب إلى المدرسة في الصباح الباكر كل يوم، على الرغم من أنني كنت أذهب في بعض الأحيان إلى درس فنون يقدمه رسام في هونغو، وأندرس معه على الرسم لمدة ثلاثة أو أربع ساعات في كل مرة. بعد أن تمكنت من الهروب من السكن الجامعي شعرت بالسخرية إلى حد ما

-ربما كان هذا انحيازي الخاص-، أنني كنت الآن في وضع خاص إلى حد ما. حتى وإن كنت أحضر المحاضرات، فقد كنت أشبه بمراجع أكثر من طالب عادي. أصبح حضور المحاضرات أكثر مللاً. كنت قد مررت بالمدارس الابتدائية والثانوية وكانت الآن في الكلية دون أن أتمكن من فهم معنى الروح المدرسية. لم أحاول حتى تعلم الأغاني المدرسية.

ولم يمض وقت طويلاً حتى كان أحد تلاميذي في فصل الفن هو الذي سيطلعني على أسرار الشراب والسجائر والعاهرات ومحلات الرهن والفكر اليساري. مزيج غريب، لكنه حدث بالفعل بهذه الطريقة.

كان اسم هذا الطالب ماساو هوريكي. كان قد ولد في وسط مدينة طوكيو، وكان يكبرني بست سنوات، وكان خريج مدرسة فنية خاصة. ولأنه لم يكن لديه مشغل في المنزل، فقد اعتاد الحضور إلى صف الفنون الذي كنت أتردد عليه، حيث كان من المفترض أنه كان يواصل دراسته للرسم الزيتي.

في أحد الأيام، عندما كنا لا نزال بالكاد نعرف بعضنا البعض عن طريق النظر - لم نكن قد تبادلنا كلمة واحدة بعد - قال لي فجأة: "هل يمكنك أن تقرضني خمسة ينات؟" فوجئت جداً لدرجة أنني انتهيت بإعطائه المال.

"هذا جيد!" قال. "الآن لبعض الخمور! أنت ضيفي!"

لم أستطع الرفض، وتم سجي إلى مقهى بالقرب من المدرسة. وكان ذلك إيذاناً ببداية صداقتنا.

"لقد كنت ألاحظك منذ فترة طويلة. !هناك تلك الابتسامة الخجولة - تلك هي العلامة المميزة للفنان الواعد. والآن، كتعهد لصداقتنا - ارفعي رأسك!" دعا إحدى النادلات إلى طاولتنا. "أليس هو فتي وسيم؟ لا يجب أن تقع في حبه الآن. يؤسفني أن أقول ذلك، ولكن منذ أن ظهر في صفنا للفنون، لم أكن أنا إلا ثانية أو سمة منه."

كان هوريكي أسمرا اللون، لكن ملامحه كانت والأكثر غرابة بالنسبة لطالب فن، كان يرتدي دائماً بدلة أنيقة وربطة عنق محافظة. كان شعره مصففاً ومصففاً من المنتصف.

كانت الأجواء المحيطة غير مألوفة بالنسبة لي. ظللت أطوي ذراعي ذراعي وأفتحهما بعصبية، وكانت ابتسامتها الآن خجولة حقاً. ومع ذلك، بعد أن شربت كأسين أو ثلاثة من البيرة، بدأت أشعر بشعور غريب

خفة التحرر

لقد بدأت، "لقد كنت أفكري في دخول مدرسة فنون حقيقة .."
"لا تكن سخيفاً. إنها عديمة الفائدة. المدارس كلها عديمة الفائدة. المعلمون الذين
ينغمسون في الطبيعة! المعلمون الذين يظهرون تعاطفاً عميقاً مع الطبيعة!"

لم أشعر بأقل قدر من الاحتراز . كنت أفكّر: "إنه أحمق ولوحاته تافهة، لكنه قد يكون شخصاً جيداً لآخر معه". لأول مرة في حياتي كنت قد قابلت شخصاً أصيلاً من المدينة صالحًا مقابل لا شيء. لم يكن أقل مني، وإن كان بطريقة مختلفة، فقد كان بعيداً تماماً عن نشاطات البشر في العالم. لقد كنا من نوع واحد فقط إذا كان كلانا مشوشين. وفي الوقت نفسه كان هناك اختلاف أساسي بيننا: كان يعمل دون أن يكون واعياً بمهمته، أو، في هذا الصدد، دون أن يعطي أي اعتراف ببؤس تلك المهزلة.

كنت أحقره كرجل لا يصلح إلا للتسليمة، رجل ارتبطت به لهذا الغرض الوحيد. حتى أني شعرت في بعض الأحيان بالخجل من صداقتنا. ولكن في النهاية، ونتيجة لخروجي معه، حتى هوريكي أثبتت أنه أقوى من أن أتحمله.

غير أني في البداية كنت مقتنعاً بأن هوريكي كان شخصاً لطيفاً، بل كان شخصاً لطيفاً على غير العادة، وعلى الرغم من رهبي المعتادة من البشر فقد خففت من حذري إلى حد أني كنت أعتقد أني وجدت دليلاً جيداً لطويكيو. في الحقيقة، عندما جئت إلى المدينة لأول مرة، كنت أخشى ركوب الترام بسبب قائد الترام، وكانت أخشى دخول مسرح كابوكي خوفاً من النادلات الواقفات على جانبي السلم المغطى بالسجاد الأحمر عند المدخل الرئيسي، وكانت أخشى دخول المطعم لأنني كنت كله أني كنت أخشى دفع الفاتورة - لم يكن إحراجي عندما كنت أسلم النقود بعد شراء شيء ما نابعاً من أي بخل، بل من التوتر المفرط، والإحراج المفرط، والقلق والتوجس المفرطين. كانت عيناي تسبح في رأسي، وكان العالم كله يظلم أمامي، حتى أني كنت أشعر بأنني نصف مجنون. لم يكن هناك مجال للمساومة - لم أكن أنسى في كثير من الأحيان أن آخذ الفكرة فحسب، بل كثيراً ما كنت أنسى أن آخذ الأشياء التي اشتريتها إلى المنزل. كان من المستحيل بالنسبة لي أن أجول في طوكيو بمفردي. لم يكن أمامي خيار سوى قضاء أيام كاملة في كل مرة أتسكع في المنزل.

لذا قمت بتسلیم أموالي إلى هوريكي وخرجنا معاً.

لقد كان مساواماً عظيماً - وربما أكسبه هذا الأمر لقب خير في البحث عن المتعة - فقد أظهر براءة غير عادية في إنفاق أقل قدر من المال بأقصى قدر من التأثير. امتدت مواهبه إلى الوصول إلى أي مكان يريد في أقصر وقت ممكن دون اللجوء إلى سيارات الأجرة: فقد كان يستخدم بالتناوب، كما بدا له مناسباً، الترام والحافلة و

حتى القوارب البخارية في النهر. لقد أعطاني تعليماً عملياً: وهكذا، إذا توقفنا في الصباح في مطعم معين في طريق عودتنا من أحد المومسات إلى المنزل وتناولنا حماماً مع وجبتنا، كانت طريقة رخيصة لتجربة الإحساس بالعيش المترف. كما أوضح أيضاً أن لحم البقر مع الأرز أو الدجاج المشوي - وهو نوع من الأطباق التي يمكنك الحصول عليها من كشك على جانب الطريق - رخيصة الثمن ولكنها مغذية. وضمن أنه لا شيء يجعلك تسكت أسرع من البراندي. على أي حال، فيما يتعلق بالفاتورة، لم يجعلني أشعر بأقل قدر من القلق أو الخوف.

والشيء الآخر الذي أنقذني عندما كنت مع هوريكي هو أنه كان غير مهتم على الإطلاق بما قد يفكر فيه مستمعه، وكان بإمكانه أن يصب سيلًا متواصلًا من الترثة التي لا معنى لها على مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم، في أي اتجاه يقوده ثوران "عواطفه". (ربما كانت عواطفه تتمثل في تجاهل مشاعر مستمعه). وقد ضمنت ثرثرته عدم وجود أي خطر على الإطلاق من وقوعنا في صمت غير مريح عندما أرهقتنا ملذاتنا. ولقد كنت دائمًا في تعاملٍ مع الآخرين أتوخى الحذر في تعاملاتي مع الآخرين خشية أن يحدث ذلك الصمت المخيف، ولكن بما أنني كنت بطيء الكلام بطبيعتي فلم يكن بوسعه أن أتفادى ذلك إلا باللجوء اليائس إلى التهريج. أما الآن فقد كان ذلك الهوريكي الغبي (دون أن أدرك ذلك) يلعب دور المهرج، ولم أكن ملزماً بتقديم إجابات مناسبة. وكان يكفيه أن أترك سيل كلماته يتدفق في أذني وأكتفي بالتعليق بابتسامة بين الحين والآخر: "ليس حقاً".

وسرعان ما فهمت أن الشراب والتبغ والعاهرات كانت كلها وسيلة ممتازة لتبديد رعبِي من البشر (ولو للحظات قليلة). حتى أني وصلت إلى الشعور بأنني لو اضطربت إلى بيع كل ما أملكه للحصول على وسائل الهروب هذه، فإن الأمر يستحق العناء. لم أتمكن أبداً من التفكير في العاهرات كبشر أو حتى كنساء. كنّ يبدون أقرب إلى البهاء أو المجانين. لكن في أحضانهن كنت أشعر بالأمان المطلق. كان بإمكانني النوم بعمق. كان من المثير للشفقة كم كنّ خالين تماماً من الجشع. وربما لأنهن كنّ يشعرن تجاهي بما يشبه الألفة لأمثالهن، فقد أظهرن لي دائماً وداً طبيعياً لم يكن أبداً ظالماً. وداً بلا دافع خفي، وداً مجرداً من أي خفي، وداً مجرداً من الضغط الشديد، قد لا يأتي مرة أخرى. في بعض الليالي كنت أرى هؤلاء العاهرات المعتوهات المعتوهات بهالة مريم.

كنت أذهب إليهن للهروب من رهبة من البشر، وللبحث عن مجرد ليلة من الراحة، ولكن يبدو أنني في أثناء تسليلي لنفسي مع هؤلاء المومسات "الشقيقات" اكتسبت قبل أن أدرك ذلك جواً هجومياً معيناً التصاق بي التصاقاً لا ينفصل عنِي. كان هذا نتيجة ثانوية غير متوقعة تماماً لتجربتي، ولكن تدريجياً أصبح أكثر

الظاهر، إلى أن أشار هوريكي إلى ذلك، مما أثار دهشتي وذهولي. لقد كنت، بكل موضوعية، قد مررت بتدريب مهني في النساء على أيدي المومسات، وكانت قد أصبحت في الآونة الأخيرة بارعاً جداً. يقولون إن أقسى التلمذة الصناعية في النساء هي التي تكون مع المومسات، وهذا ما يجعلها الأكثر فعالية. وكانت رائحة "قاتل النساء" قد أصبحت تتخاللني، وكانت النساء (وليس العاهرات فقط) يكتشفن ذلك بالفطرة ويتهافتن علىّ. كان هذا الجو الفاحش والفاحش هو "المكافأة" التي حصلت عليها، ويبدو أنها كانت أكثر وضوحاً بكثير من الآثار التعويضية التي كانت تترتب على تدريبي المهني.

وأخبرني هوريكي بذلك على سبيل المجاملة على ما أظن، ولكن ذلك ضرب على وتر حساس مؤلم في نفسي. تذكرت الآن الرسائل المكتوبة بشكل أخرق من فتيات الحانة؛ وابنة الجنزال، وهي فتاة في العشرين من عمرها، التي كان منزلها مجاوراً لمنزلي، والتي كانت تحوم حول بواطتها كل صباح عندما أذهب إلى المدرسة متأنقة دون سبب واضح؛ والنادلة في مطعم اللحم التي كانت، حتى عندما لا أنطق بكلمة ...؛ والفتاة في محل التبغ الذي كنت أرتاده والتي كانت تضع دائماً في علبة السجائر التي كانت تسلمني إياها ...؛ والمرأة التي كانت تجلس في المقعد المجاور لي في مسرح كابوكي ... والمرة التي كنت فيها مخموراً وغفوت في عربة الترام في منتصف الليل؛ وتلك الرسالة المشتعلة بالعاطفة التي جاءتني على غير توقع من فتاة قريبة لي في الريف؛ والفتاة، أيًّا كانت، التي تركت لي دمية - دمية صنعتها بنفسها - عندما كنت بعيداً. وقد كنت مع كل هؤلاء جميـعاً سلبيـاً للغاية ولم تذهب القصص إلى أبعد من ذلك، وبقيت شذرات غير مكتملة. ولكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، وليس مجرد وهم أحمق من جاني، هي أنه كان هناك جو من الجو الذي كان يبعث في نفسي جوًّا من العاطفة التي قد تبعث في النساء خيالات عاطفية. وقد سبب لي ذلك مرارة أقرب إلى الخجل عندما أشار إلى شخص مثل هوريكي بهذا الأمر؛ وفي الوقت نفسه فقدت فجأة كل اهتمام بالعاهرات.

لإظهار "حدثته" (لا أستطيع التفكير في أي سبب آخر) هوريكي

كما اصطبغبني ذات يوم إلى اجتماع شيوعي سري. (لا أتذكر بالضبط ما كان يطلق عليه - "جمعية القراءة" على ما أعتقد). ربما كان الاجتماع الشيوعي السري بالنسبة لهوريكي مجرد واحد من المعالم السياحية الأخرى في طوكيو. تم تقديمـي إلى "الرفاق" وأُجبرت على شراء كتابـ. ثم استمعت بعد ذلك إلى محاضرة عن الاقتصاد الماركسي ألقاها شاب قبيح بشكل غير عادي، كان ضيف الشرف. بدا لي كل ما قاله واضحاً جداً، وصحيحاً بلا شك، ولكني كنت متأكداً من أن شيئاً أكثر غموضاً وأكثر رعباً كامن في قلوب . لم يكن الجشع ولا الغرور. كما أنه لم يكن مجرد مزيج من الشهوة والجشع. لم أكن متأكداً من ماهيته، لكنني شعرت أن هناك شيئاً لا يمكن تفسيره في قاع المجتمع البشري لا يمكن اختزاله في الاقتصاد. وبقدر ما كنت مرعوباً من هذا العنصر الغريب، فقد استسلمت للحقيقة بشكل طبيعي كما يجد الماء

مستوياً الخاص. ولكن المادية لم تستطع أن تحررني من رهبي من البشر، ولم أستطع أنأشعر ببهجة الأمل التي يشعر بها الإنسان عندما يفتح عينيه على أوراق الشجر الصغيرة. ومع ذلك كنت أحضر بانتظام اجتماعات جمعية القراءة. كنت أجدها مسلية بشكل مضحك عندما أرى "رفاق" ووجوههم متوترة كما لو كانوا يناقشون مسائل الحياة والموت، مستغرقين في دراسة نظريات بدائية لدرجة أنهم كانوا على طريقة "واحد واحد يساوي اثنين". حاولت أن أزيل بعضًا من التوتر عن الاجتماعات بطرائفي المعتادة. لهذا السبب، أتصور أن الجو القمعي للمجموعة قد خف تدريجياً. أصبحت محبوبًا جدًا لدرجة أنني اعتبرت شخصًا لا غنى عنه في الاجتماعات. ربما توهם هؤلاء الناس البسطاء أنني كنت بسيطًا مثلهم تماماً - رفيق متفائل محب للضحك - ولكن إذا كانت هذه هي وجهة نظرهم، فقد كنت أخدعهم تماماً. لم أكن . ومع ذلك كنت أحضر كل اجتماع، وأؤدي لهم مخزوني الكامل من المسرحيات الهزلية. لقد فعلت ذلك لأنني أحببت ذلك، لأن هؤلاء الناس أسعدهوني - وليس بالضرورة لأننا كنا مرتبطين بأي عاطفة مشتركة مستمددة من ماركس.

اللاغلانية. وجدت الفكرة ممتعة بشكل خافت. أو بالأحرى، شعرت بالراحة معها. ما كان يخيفني هو منطق العالم؛ ففيه كان يمكن شيء قوي لا يُحصى. كانت آليته غير مفهومة، ولم يكن بوسي أن أبقى منغلقاً في تلك الغرفة الخالية من النوافذ، التي تقشعر لها الأبدان. وعلى الرغم من أن بحر اللاغلانية كان يمكن في الخارج، إلا أن السباحة في مياهه كانت أكثر قبولاً إلى أن أغرق في وقت قريب.

يتحدث الناس عن "المنبوذين الاجتماعيين". ويبدو أن هذه الكلمات تدل على الخاسرين البائسين في العالم، الأشرار، ولكنني أشعر كما لو كنت "منبوذاً اجتماعياً" منذ اللحظة التي ولدت فيها. وإذا التقيت يوماً ما بشخص صنفه المجتمع على أنه منبوذ، فإني أشعر دائمًا بالعاطفة تجاهه، وهي عاطفة تحملني في حنان يذوب.

يتحدث الناس أيضًا عن "الوعي الإجرامي". وطوال حياتي في هذا العالم من البشر، كان هذا الوعي يعذبني، ولكنه كان رفيقي المخلص، مثل زوجة في الفقر، ومعًا، نحن الاثنان فقط. انغمستنا في ملذاتنا البائسة. ربما كانت هذه، ربما، واحدة من المواقف التي واصلت العيش فيها. يتحدث الناس عادة عن "جرح الضمير المذنب". في حالتي، ظهر الجرح من تلقاء نفسه عندما كنت رضيعاً، ومع مرور الزمن، وبعيداً عن أن يلتئم لم يزداد الجرح إلا عمقاً، حتى وصل الآن إلى العظم. لقد جعلت الآلام التي عانيتها ليلة بعد ليلة جحيمًا مؤلماً من أنواع لا حصر لها من العذاب، ولكن - مع أن هذه طريقة غريبة جداً في التعبير - أصبح الجرح تدريجياً أعز عليًّ من لحمي ودمي، وظننت أن ألمه هو انفعال الجرح كما كان حيًّا أو حتى

نفحة من المودة

بالنسبة لشخص مثلي كان جو الحركة السرية مريحاً ومقبولاً بشكل غريب. بعبارة أخرى، ما كان يروق لي، بعبارة أخرى، لم تكن أهدافها الأساسية بقدر ما كانت شخصيتها. لقد خدمت الحركة هوريكي ك مجرد ذريعة للمزاح الغبي. كان الاجتماع الوحيد الذي حضره هو الاجتماع الذي قدمني فيه. وقد قدم كسبب لعدم حضوره مرة أخرى نكتة غبية مفادها أن الماركسيين يجب أن يدرسوها ليس فقط الجوانب الإنتاجية للمجتمع بل الجوانب الاستهلاكية أيضاً. على أي حال، كانت الجوانب الاستهلاكية هي الوحيدة التي لاحظناها معاً. عندما أفكر في الأمر الآن، في تلك الأيام كان هناك ماركسيون من كل صنف. بعضهم، مثل هوريكي، كانوا يطلقون على أنفسهم ذلك من منطلق "حداة" فارغة. وأدى الانجداب لرائحة اللاعقلانية التي تفوح منها إلى انجداب آخرين، مثلـي، إلى المشاركة في الحركة.

وأنا على يقين من أنه لو اكتشف المؤمنون الحقيقيون بالماركسية ما كنت أنا وهوريكي مهتمين به حقاً، لغضبوا علينا، وطردونا فوراً باعتبارنا خونة حقيرين. لكن الغريب في الأمر أنه لا أنا ولا هوريكي اقتربنا من الطرد. بل على العكس، كنت أشعر براحة أكبر بكثير في هذا العالم اللاعقلاني منه في عالم السادة العقلانيين، لدرجة أنني كنت قادرًا على القيام بما كان متوقعاً مني بطريقة "سليمة". لذلك اعتبرت رفيقاً واعداً وعهد إلى بوظائف مختلفة محفوفة بدرجة مضحكـة من السرية. في واقع الأمر، لم أرفض مرة واحدة أيّاً من وظائفهم. كنت مطيناً بشكل غريب، وكانت أؤدي كل ما يطلبوـنه مـنـي بـثـقةـ غيرـ منـزعـجةـ لـدرجـةـ أـنـ "ـالـكـلـابـ"ـ (ـكانـ هـذـاـ هوـ الـاسمـ الـذـيـ كـانـ الرـفـاقـ يـشـيرـونـ بـهـ إـلـىـ الشـرـطـةـ)ـ لمـ يـشـكـواـ فـيـ أيـ شـيءـ،ـ وـلمـ يـتـمـ القـبـضـ عـلـيـ أـبـدـاـ لـاستـجوـابـيـ.

مبتسماً، مما جعل الآخرين يبتسمون، برأت نفسي بدقة من جميع "مهماـتهمـ الخطـيرـةـ". (كان الناس في الحركة يراعون مثل هذه الاحتياطات المفرطة - فقد كانوا على الدوام فريسة لتوترات الحياة والموت - إلى حد يوحـي ببعض التقليـدـ الأـخـرـقـ لـرواـيـةـ بـولـيسـيةـ). كانت المهام التي كنت أعمل فيها في الحقيقة غير منطقـيةـ إلى حد الـذهـولـ، ولكن الرـفـاقـ كانوا يـهـيـجـونـ أنـفـسـهـمـ إـلـىـ حـالـةـ مـنـ الإـثـارـةـ المـحـمـومـةـ بـتـذـكـيرـ أـنـفـسـهـمـ باـسـتـمرـارـ خـطـورـةـ هـذـهـ المـهـمـاتـ). شـعرـتـ فيـ ذـلـكـ الـوقـتـ أـنـيـ إـذـاـ مـاـ أـصـبـحـتـ عـضـواـ فـيـ الحـزـبـ وـتـمـ القـبـضـ عـلـيـ،ـ فـلـنـ حـتـىـ اـحـتـمـالـ قـضـاءـ بـقـيـةـ حـيـاتـيـ فـيـ السـجـنـ،ـ فـقـدـ خـطـرـ لـيـ أـنـ حـيـاتـ السـجـنـ قدـ تـكـوـنـ فـيـ الـوـاقـعـ أـكـثـرـ مـتـعـةـ مـنـ أـنـ أـئـنـ فـيـ لـيـالـيـ الـمـؤـرـقةـ فـيـ رـعـبـ جـهـنـمـيـ مـنـ "ـحـقـائـقـ الـحـيـاةـ"ـ كـماـ يـعـيـشـهاـ الـبـشـرـ.

حتى عندما كنا نعيش أنا ووالدي في نفس المنزل، كان مشغولاً باستقبال الضيف أو الخروج، لدرجة أنه كان ينقضي أحياـناً ثلاثة أو أربعة أيام دون أن نرى بعضنا البعض. ومع ذلك، لم يجعل هذا وجوده أي

أقل قمماً وتخويفاً. كنت أفكراً (دون أن أجربه بعد على اقتراح ذلك) كيف أود أن أغادر المنزل وأجد مسكنًا في مكان آخر، عندما علمت من ناظرنا القديم أن والدي على ما يبدو ينوي بيع المنزل.

كانت مدة عضوية أبي كعضو في البرلمان ستنتهي قريباً، ولا شك أنه - لأسباب عديدة - بدا أنه لا ينوي الترشح للانتخابات مرة أخرى. ربما (لا أدعني أبني أفكاري والدي بشكل أفضل من أفكار شخص غريب) كان قد قرر بناء معتزل في مكان ما في الوطن. لم يكن يشعر أبداً بالكثير من المودة تجاه طوكيو، ولا بد أنه استنتج أنه من غير المجد أن يحتفظ بمنزل مع الخدم لمجرد راحة طالب جامعي مثله. على أي حال، تم بيع المنزل قبل فترة طويلة وانتقلت إلى غرفة كيبيه في منزل قديم في هونغ كونغ حيث عانيت على الفور من مشاكل مالية.

كان أبي يعطيني مصروفًا ثابتًا للإنفاق كل شهر. وكان يختفي في غضون يومين أو ثلاثة أيام، ولكن كان هناك دائمًا سجائر وخمور وفاكهه في البيت، أما الأشياء الأخرى - الكتب والقرطاسية وأي شيء من الملابس - فيمكن أن تُشحن من المحلات التجارية في الحي. وطالما أنه كان أحد المحلات التي كان والدي يرعاها لم يكن هناك فرق حتى لو غادرت المكان دون أن أقدم أي تفسير.

ثم فجأة ألم يبي في السكن بمفردي في مسكن، واضطررت إلى تدبير أموري من المتصروف الذي كان يصرف لي كل شهر من المنزل. كنت في نهاية المطاف في حيرة من أمري. فقد اختفى المصروف في اليومين أو الثلاثة أيام المعتادة، وكانت أكاد أجن من الخوف واليأس. فأرسلت وابلًا من البرقيات أستجدي فيها المال من أبي وإخوتي وأخواتي بالتناوب. وفي أعقاب البرقيات كانت تتواتي الرسائل التي تعطي التفاصيل. (كانت الواقع كما وردت في الرسائل تلفيقات سخيفة بلا استثناء. لقد اعتقدت أنها استراتيجية جديدة لإضحاك الناس عند طلب المعروف منهم). وتحت وصاية هوريكي بدأت أيضًا في التردد على محلات الرهونات. وعلى الرغم من كل شيء كان ينقصني المال بشكل مزمن.

وكنت غير قادرة على العيش بمفردي في تلك المساكن التي لم أكن أعرف فيها أحدًا. كان يربعني أن أجلس وحدي في غرفتي بهدوء. كنت أشعر بالرعب، كما لو أنني قد أ تعرض لهجوم أو هجوم من شخص ما في أي لحظة. كنت أهرع إلى الخارج إما للمساعدة في أنشطة الحركة أو للقيام بجولة في الحانات مع هوريكي، وشرب السaki الرخيص أينما ذهبنا. أهملت عملي المدرسي رسمي بشكل شبه كامل. ثم في شهر نوفمبر من سنني الثانية في الكلية تورطت في علاقة غرامية مع امرأة متزوجة تكبرني سناً. غير هذا كل شيء.

كنت قد توقفت عن حضور الدروس، ولم أعد أخصص دقيقة واحدة من الدراسة لمقرراتي الدراسية؛ ومن المدهش أنني مع ذلك بذلت قادراً على

إجابات معقولة في الامتحانات، وتمكنت بطريقة ما من إبقاء عائلتي تحت وهم أن كل شيء على ما يرام. ولكن سوء حضوري جعل المدرسة في النهاية ترسل إلى والدي تقريراً سرياً عن أدائي. وعندئذ وجه إلى أخي الأكبر، نيابة عن والدي، رسالة طويلة شديدة اللهجة يحذري فيها من تغيير أساليبي. وكان من أسباب حزني الأكثر إلحاحاً قلة المال الذي كنت أفتقر إليه والوظائف التي كانت الحركة تطلبها مني والتي أصبحت متكررة ومحمومة إلى درجة أنني لم أعد أستطيع أن أؤديها بنصف روح المرح. كنت قد اخترت قائداً لجميع مجموعات العمل الطلابية الماركسية في مدارس وسط طوكيو. كنت أتسابق هنا وهناك "للحفاظ على الاتصال". كنت أحمل في جيب معطفي الواقي من المطر سكيناً صغيراً اشتريته لاستخدامه في حالة حدوث انتفاضة مسلحة. (أتذكر الآن أن السكين كان له نصل دقيق لا يكاد يكون قوياً بما يكفي لشحذ قلم رصاص). كانت أمنيتي العزيزة هي أن أشرب حتى الثمالة ولكنني لم أكن أملك المال. كانت الطلبات على خدماتي تتواتي من الحزب بشكل متكرر لدرجة أنني بالكاد كان لدي الوقت الكافي للتقطاط أنفاسي. لم يكن جسد مريض مثل جسمي قادرًا على مثل هذا النشاط المحموم. كان السبب الوحيد الذي دفعني طوال الوقت إلى مساعدة المجموعة هو انبهاري بجذونها، وكان انحرافي في هذا النشاط الرهيب نتيجة غير متوقعة تماماً لمزاجي، فقد كنت أشعر بأنني لا أستطيع أن أساعد المجموعة. شعرت سراً برغبة في أن أقول للمجموعة: "هذا ليس من شأنى. لماذا لا تستعينون برجل حفلات عادي ليقوم بذلك؟" لم أتمكن من كبت ردود فعل الانزعاج بهذه، فهربت. هربت، لكن لم يسعدني ذلك: قررت أن أقتل نفسي.

كان هناك في ذلك الوقت ثلاثة نساء ظهرن لي مودة خاصة.

كانت إحداهن ابنة صاحب المنزل الذي كنت أسكن فيه. وعندما كنت أعود إلى غرفتي منهاكاً من مشاغلي في الحركة إلى درجة أنني كنت أخلد إلى الفراش دون أن أكلف نفسي عناء تناول الطعام، كانت تزور غرفتي دائمًا، حاملة في يدها دفترًا وقلم كتابة.

"المعدرة. المكان صاحب جدًا في الطابق السفلي مع أخي وأخي الصغير لدرجة أنني لا أستطيع تجميل أفكاري بما يكفي لكتابه رسالة". كانت تجلس على مكتبي وتكتب، وأحياناً لأكثر من ساعة.

كان الأمر سيكون أبسط بكثير لو أنني استلقيت هناك وتظاهرت بأنني لا أعيها، ولكن نظرات الفتاة كانت توحى بوضوح أنها تريدني أن أنكلم، وعلى الرغم من أنني لم تكن لدي أدنى رغبة في النطق بكلمة، فإني كنت أظهر روح الخدمة السلبية المعتادة: فكنت أتقلب على بطني مع نخرة، وأبدأ بنفث سيجارة وأقول: "قيل لي أن بعض الرجال يسخنون ماء استحمامهم بحرق رسائل الحب التي تصلكم من النساء".

"يا لل بشاعة! لا بد أنه أنت".

"في واقع الأمر، لقد غليت الحليب بهذه الطريقة وشرطيه أيضًا." "يا له من شرف

للفتاة! استخدمي حليبي في المرة القادمة!"

لو أنها فقط تذهب، بسرعة رسالة، بالفعل! يا لها من ذريعة شفافة أنا متأكد من أنها كانت تكتب الحروف الأبجدية أو أيام الأسبوع و

الأشهر

قلت: "أرني ما كتبته"، على الرغم من أنني أردت بشدة تجنب النظر إليه.

اعترضت قائلة: "لا، لن أفعل". "أوه، أنت مخيف". كانت فرحتها غير لائقة بما فيه الكفاية لتبرد كل المشاعر تجاهها.

فكرت في مهمة لها لتقوم بها. "آسف لإزعاجك، ولكن هل تمانع أن تذهب إلى الصيدلية وتشتري لي بعض الأقراص الممنوعة؟ أنا منهكة للغاية. وجهي يحترق لهذا لا أستطيع النوم. أنا آسف. وبخصوص المال..."

"لا بأس بذلك. لا تقلق بشأن المال."

نهضت بسعادة. كنت أدرك جيداً أن المرأة لا يسيء إليها أبداً أن يطلب منها القيام بمهمة، فهي تفرح إذا تكرم رجل ما وطلب منها خدمة.

كانت الفتاة الثانية المهتمة بي "رفيقه"، طالبة في كلية تدريب المعلمين. كانت أنشطتي في الحركة تلزمني، رغم كراهيتها لها، أن أراها كل يوم. حتى بعد الانتهاء من ترتيبات العمل اليومي، كانت تلاحقني بإصرار بعد أن أنهى ترتيبات العمل اليومي. كانت تشتري لي الهدايا، على ما يبدو بشكل عشوائي، وتقدمها لي مع عبارة: "أتمنى أن تفكري كاختك الحقيقية".

كنت أجيبها وأنا أجفل من التخلف: "نعم"، وأجبرها على ابتسامة صغيرة حزينة. كنت خائفاً من إغضابها، وكان كل ما أفكر فيه هو أن أوجلها بطريقة ما وأوجلها. ونتيجة لذلك، كنت أقضي المزيد والمزيد من الوقت في حضور تلك الفتاة القبيحة البغيضة. سمح لها أن تشتري لي الهدايا (الهدايا بلا استثناء ذات ذوق سيئ للغاية) وكانت عادة ما تخلص منها على الفور لساعي البريد أو صبي البقالة). كنت أحاول أن أبدو سعيداً عندما أكون معها، وأجعلها تضحك بنكباتي. وفي إحدى الأمسيات الصيفية رفضت ببساطة أن تتركني. وعلى أمل أن أقنعها بالذهاب قبلتها عندما وصلنا إلى مكان مظلم في الشارع. أصبحت متخمسة بشكل مخجل لا يمكن السيطرة عليه. واستأجرت سيارة أجرة وأخذتني إلى الغرفة الصغيرة التي استأجرتها الحركة سراً في إحدى بناءات المكاتب. هناك أمضينا الليلة كلها في صحبة جامح. قلت لنفسي بابتسامة ساخرة: "يا لها من أخت استثنائية لدى".

كانت الظروف بحيث لم يكن لدي أي وسيلة لتجنب مالك العقار

ابنني أو هذه "الرفique". كنا نلتقي كل يوم، ولم أستطع تفاديهما كما فعلت مع العديد من النساء الأخريات في الماضي. وقبل أن أعرف ما الذي كان يحدث، كان افتقاري المزمن إلى الثقة قد دفعني طوعاً أو كرهاً إلى محاولات يائسة للتودد إليهما. كان الأمر كما لو كنت مرتبطة بهما بدین قديم.

وفي هذه الفترة نفسها أصبحت المستفيد غير المتوقع من لطف نادلة في أحد تلك المقاهي الكبيرة في جينزا. بعد مرة واحدة فقط

وكان لقائي بها مقيداً بالامتنان لها لدرجة أن القلق والمخاوف الفارغة كانت تشناني. وكنت قد تعلمت في هذا الوقت أن أحايى جيداً الجرأة المطلوبة لاستقل عربة الترام بمفردي أو أذهب إلى مسرح كابوكي أو حتى إلى مقهى دون أي توجيه من هوريكي. لم تكن شكوكي الباطنية أقل من ذي قبل من شكوكي السابقة في ثقة وعنف البشر، ولكنني كنت قد تعلمت ظاهرياً شيئاً فشيئاً فن مقابلة الناس بوجه مستقيم - لا، هذا ليس صحيحاً: لم أتمكن أبداً من مقابلة أي شخص دون مرافقة ابتسامات مؤلمة، تهريج الهزيمة. ما اكتسبته هو أسلوب التلعم بطريقه ما، في حالة ذهول تقريباً، في الحديث القصير الضروري. هل كان هذا نتاج أنشطتي في الحركة؟ أم بسبب النساء؟ أم بسبب الخمر؟ ربما كان السبب الرئيسي وراء إتقاني لهذه المهارة هو حاجتي الشديدة للمال.

شعرت بالخوف أينما كنت. وكنت أتساءل عما إذا كانت أفضل طريقة للحصول على بعض الراحة من هذا الشعور القاسي هي أن أضيع نفسي في عالم أحد المقاهم الكبيرة حيث يحتك بي حشد من الزبائن السكارى والنادلات والحملان. مع هذه الفكرة في ذهني، ذهبت ذات يوم بمفردي إلى مقهى في جينزا. لم يكن معى سوى عشرة ينات. قلت بابتسامة للمضيفه التي جلست بجانبي: "ليس معى سوى عشرة ينات. اعتبرى نفسك قد حذرت".

"لا داعي للقلق." كانت تتحدث بلكلمة كاساي. كان من الغريب كيف هدأت من انفعالي بتلك الكلمات القليلة. لا، لم يكن ذلك ببساطة لأنني ارتحت من ضرورة القلق بشأن المال. بل شعرت كما لو أن وجودي بجانبها في حد ذاته جعل القلق غير ضروري.

شربت الخمر. لم تخيفني، ولم أشعر بأي التزام بأداء تصرفاتي التهريجية أمامها. لقد شربت في صمت، ولم أكلف نفسي عناء إخفاء ما كنت عليه من كآبة وكآبة في طبيعتي الحقيقية. وضعفت العديد من المقربات على الطاولة أمامي. "هل أعجبتك؟ هززت رأسي. "الخمور فقط؟ سأتناول مشروباً أيضاً."

كانت ليلة خريفية باردة. كنت أنتظر تسونيكو (كان هذا هو اسمها على ما أذكر، لكن ذاكرتي مشوشة للغاية بحيث لا يمكنني التأكد من ذلك: أنا من النوع الذي يمكن أن ينسى حتى اسم المرأة التي حاول الانتحار معها) في كشك السوشي خلف جينزا حتى تنتهي من العمل. لم يكن السوشي الذي كنت أتناوله يحتوي على أي شيء يوصي به. لماذا، في حين أنني نسيت اسمها، هل يمكنني أن أتذكر بوضوح شديد مدى سوء مذاق السوشي؟ وأستطيع أن أتذكر بوضوح تام رأس الرجل العجوز المقصوص عن قرب - كان وجهه يشبه وجه الأفعى - وهو يهتز من جانب إلى آخر أثناء إعداده للسوشي، محاولاً أن يوهمني بأنه خبير حقيقي. لقد حدث لي مرتين أو ثلاث مرات منذ ذلك الحين أن رأيت في الترام ما بدا لي أنه وجه مألوف وتساءلت من هو، فقط لأدرك ببداية أن

كان الشخص المقابل لي يشبه الرجل العجوز من كشك السوشي. والآن، عندما يتلاشى اسمها وحتى وجهها من ذاكرتي، فإن قدرتي على تذكر وجه ذلك الرجل العجوز بدقة لدرجة أنني استطعت رسمه، هو بالتأكيد دليل على مدى سوء السوشي وكيف أنه أصابني بالبرد والحزن. يجب أن أضيف أنه حتى عندما تم اصطحابي إلى مطاعم مشهورة بالسوشي لم أستمتع به كثيراً. كانت تسونيكو تعيش في غرفة استأجرتها في الطابق الثاني من منزل نجار. كنت مستلقية على الأرض أحثسي الشاي، وأسند خدي بإحدى يدي كما لو كنت أعايني من ألم فظيع في الأسنان. لم أبذل أي جهد لإخفاء كآبتي المعتادة. والغريب أنها بدت معجبة برأسي مستلقية على هذا النحو. لقد أعطتني انطباعاً بأنني أقف في عزلة تامة؛ كانت عاصفة جليدية تهب من حولها، ولم تترك سوى أوراق الشجر الميتة تتتساقط بعنف.

وبينما كنا مستلقين هناك معاً، أخبرتني أنها أكبر مني بستين، وأنها جاءت من هيروشيمـا "لدي زوج، كما تعلم. كان يعمل حلاقاً في هيروشيمـا، لكننا هربنا معاً إلى طوكـيو في نهاية العام الماضي. لم يتمكن زوجي من العثور على وظيفة لائقة في طوكـيو. الشيء التالي الذي أعرفه أنه تم القبض عليه بتهمة النصب على شخص ما، وهو الآن في السجن. لقد كنت أذهب إلى السجن كل يوم، ولكن بدءاً من الغد لن أذهب بعد الآن." استرسلت في حديثها، لكنني لم أستطع أبداً أن أهتم عندما تتحدث النساء عن أنفسهن. قد يكون ذلك بسبب عدم كفاءة النساء في سرد القصة (أي لأنهن يضعن التركيز في الأماكن الخاطئة)، أو لسبب آخر. على أي حال، لطالما أدرت لهن آذاناً صماء.

"أشعر بتعasse شديدة."

إنني على يقين أن هذه العبارة الواحدة التي همس بها في أذني ستثير تعاطفي أكثر من أطول وأشد ما يكون من العناء في سرد حياة المرأة. وما يذهلي ويدهشني أنني لم أسمع مرة واحدة امرأة تقول هذه العبارة البسيطة. إن هذه المرأة لم تقل: (إنني أشعر بتعasse شديدة) بكلمات كثيرة، ولكن شيئاً يشبه تياراً صامتاً من البؤس يبلغ عرضه شبراً واحداً كان يتذبذب على سطح جسمها. وعندما استلقيت بجانبها كان جسدي يغمره تيارها الذي اختلط بياري الأشد قسوة من الكآبة مثل "ورقة ذابلة تستقر على الحجارة في قاع البركة". كنت قد حررت نفسي من الخوف والقلق.

لقد كان الأمر مختلفاً تماماً عن ذلك الشعور الذي كنت أشعر به وأنا في أحضان أولئك البغایا الغبيات (فقد كانت البغایا مبهجات)؛ وكانت الليلة التي قضيتها مع زوجة ذلك المجرم بالنسبة لي ليلة تحرر وسعادة. (إن استخدام كلمة جريئة كهذه، وبكل تأكيد، وبدون تردد، لن يتكرر، كما أتصور، في هذه المذكرات).

لكنها استمرت ليلة واحدة فقط. في الصباح، عندما استيقظت ونهضت من الفراش، كنت مرة أخرى متصنعاً ضحلاً كالمهرج. سعادة الخوف الضعيفة

نفسها. يمكن أن يؤذوا أنفسهم على الصوف القطني. وأحياناً يجرحون حتى من السعادة. كنت متلهفاً على تركها ما دامت الأمور على حالها، قبل أن أجرح، وأذيع دخاني المعتاد من المهزلة.

"يُقال إن الحب يطير من النافذة عندما يدخل الفقر من الباب، لكن الناس عموماً يفهمون هذا المعنى بشكل عكسي. لا يعني ذلك أن الرجل عندما ينفد ماله تنفض عنه النساء. عندما ينفد ماله، فإنه بطبيعة الحال يكون في مكب النفايات. لا ينفعه أي شيء. تذهب القوة من ضحكته، ويصبح متوجهًا بشكل غريب. وأخيراً، وفي حالة يأس، يتخلص من المرأة. ويعني المثل أن الرجل عندما يصبح نصف مجنون، فإنه يهتز ويهتز ويهتز حتى يتحرر من المرأة. ستجد هذا التفسير مذكور في قاموس كانازawa، والأكثر شفقة. ليس من الصعب على أن أفهم هذا الشعور بنفسي!"

أذكر أنني جعلت تسونيكو تضحك بمثل هذه الملاحظات الغبية. كنت أحارو أن أرحل بسرعة في ذلك الصباح، دون أن أغسل وجهي حتى، لأنني كنت متأكداً من أن بقائي أكثر من ذلك سيكون عديم الفائدة وخطيراً. ثم خرجت بذلك التصريح المجنون عن "الحب الذي يطير من النافذة"، والذي نتج عنه فيما بعد تعقيدات غير متوقعة.

لم ألتقي بمحسنني في تلك الليلة مرة أخرى لمدة شهر كامل. بعد أن تركتها كانت سعادتي تزداد خفوتاً كل يوم يمر. لقد أخافني حتى أني قبلت لحظة من العطف: شعرت بأنني فرضت على نفسي قيوداً رهيبة. وتدرجياً حتى الحقيقة الدنيوية التي كانت تسونيكو قد دفعت فاتورة المقهى بدأت تشقق كاهلي وببدأت أشعر كما لو كانت مجرد امرأة أخرى مهددة مثل الفتاة التي كانت في بيتي سكناي، أو الفتاة التي كانت في كلية تدريب المعلمين. حتى في المسافة التي كانت تفصل بيننا، كانت تسونيكو تخيفني باستمرار. إلى جانب ذلك، كنت أخشى بشكل لا يطاق من أنني إذا التقى مرة أخرى بأمرأة كنت قد نمت معها ذات مرة، فقد انفجر فجأة في غضب ملتهب. وكان من طبعي أن أكون خجولاً جداً من مقابلة الناس على أية حال، ولذلك اخترت أخيراً الوسيلة التي تتمثل في الابتعاد عن الجينزا. لم يكن خجل الطبيعة هذا خداعاً من جانبي. فالمرأة لا تربط بين ما تفعله بعد الذهاب إلى الفراش وما تفعله عند الاستيقاظ في الصباح، فهي تمضي في حياتها وعالمها منقسم بنجاح إلى قسمين، كما لو أن النسيان التام قد تدخل في حياتها.

كانت مشكلتي أنني لم أستطع حتى الآن أن أتعامل بنجاح مع هذه الظاهرة الاستثنائية.

في نهاية شهر نوفمبر ذهبت للشرب مع هوريكي في حانة رخيصة في كاندا. لم نعد نخرج من تلك الحانة حتى بدأ رفيقي الشرير في الإصرار على أن نواصل شربنا في مكان آخر. كان قد نفذ مما المال بالفعل، لكنه استمر في إلحادي.

وأخيراً - وكان هذا لأنني كنت أكثر ثماً وجراة من المعتاد - أنا

قال: "حسناً. سآخذك إلى أرض الأحلام. لا تتفاجأ بما تراه. الخمر والنساء والغناء..."

"أتعني مقهى؟" "نعم."

"هيا بنا!" حدث الأمر بهذه البساطة. استقل كلانا عربة الترام. قال هوريكي بمعنويات عالية: "أنا متعطش لامرأة الليلة. هل يمكنني تقبيل المضيفة؟"

لم أكن مولعاً بـ"هوريكي" بشكل خاص عندما كان يلعب دور السكران بهذه الطريقة. كان هوريكي يعرف ذلك، وقد تعمّد أن يعبر عن وجهة نظره. "حسناً؟ سأقبلها. سأقبل أي مضيفة تجلس بجانبي. حسناً؟"

"اعتقد أن ذلك لن يحدث أي فرق." "شكراً! أنا

متعطش لامرأة."

نزلنا في جينزا ودخلنا إلى مقهى "النبيذ والنساء والأغاني". كنت بلا قرش تقريباً، وكان أملِي الوحيد هو تسونيكو. جلسنا أنا وهوريكي في كشك شاغر متقابلين. أسرعت تسونيكو ومضيفة أخرى على الفور. جلست الفتاة الأخرى بجانبي، وجلست تسونيكو بجانب هوريكي. لقد فوجئت: كانت تسونيكو ستقبل تسونيكو بعد دقائق قليلة أخرى.

لم يكن الأمر أني ندمت على فقدانها. لم أشعر أبداً بأدنى حد من التوق إلى التملك. صحيح أنه كان ينتابني من حين لآخر إحساس غامض بالندم على فقدان شيء ما، ولكن لم يكن أبداً بالقوة الكافية للتأكيد بشكل إيجابي أو لمنازعة الآخرين على حقوقه في التملك. كان هذا صحيحاً بالنسبة لي لدرجة أني بعد بعض سنوات شاهدت في صمت عندما انتهكت زوجتي.

لقد حاولت قدر الإمكان تجنب التورط في التعقيادات الدينية. لقد كنت خائفاً من أن يتم امتصاصي في دوامتهم التي لا قعر لها. أنا وتسونيكو كنا عاشقين للليلة واحدة فقط. لم تكن تخصني. كان من غير المحتمل أن أتظاهر بعاطفة جائرة مثل "الندم". ومع ذلك صدمت.

لقد كان ذلك لأنني شعرت بالأسف على تسونيكو، آسفًا لأنها كانت مضطرة لقبول قبلات هوريكي الوحشية بينما كنت أشاهدها. وب مجرد أن تدنست من قبل هوريكي لا شك أنها ستضطر بلا شك أن تركني. لكن حماسي لم تكن إيجابية بما فيه الكفاية بالنسبة لي لإيقاف تسونيكو. لقد مررت بالحظة من الصدمة بسبب تعاستها، وقلت في نفسي: "لقد انتهي كل شيء الآن". ثم، في اللحظة التالية، استسلمت بخنوع وعجز. نظرت من هوريكي إلى تسونيكو. ابتسمت ابتسامة عريضة.

لكن الوضع أخذ منعطفاً غير متوقع، منعطفاً نحو الأسوأ. قال هوريكي بعبوس: "لقد اكتفيت". "ولا حتى فاسق مثل نفسك أن أقبل امرأة تبدو فقيرة للغاية."

طوى ذراعيه وحدق في تسونيكو في اشمئزاز تام على ما يبدو. أجبرها على الابتسام.

"بعض الخمور. ليس لدى أي نقود." تحدثت تحت أنفاسي لـ

تسونيكو شعرت أنني أريد أن أشرب حتى أغرق فيها. كانت تسونيكو في نظر العالم غير جديرة حتى بقبلة سكيرة، امرأة بائسة تفوح منها رائحة الفقر. ومن المدهش والمذهل أن هذا الإدراك أصابني بقوة الصاعقة. لقد شربت في تلك الليلة أكثر من أي وقت مضى في حياتي، أكثر ... أكثر، لقد سبحت عيناي بالشراب، وفي كل مرة كنا أنا وتسونيكو ننظر في وجه بعضنا البعض، كنا نبتسم ابتسامة صغيرة مثيرة للشفقة. نعم، تماماً كما قال هوريكي، لقد كانت حقاً امرأة متبعة وفقيرة لا أكثر. ولكن هذا التفكير في حد ذاته كان مصحوباً بشعور من الرفقة تجاه هذه الزميلة التي تعاني من الفقر. (إن الصدام بين الأغنياء والفقراe موضوع مبتذل بما فيه الكفاية، ولكني الآن مقتنع بأنه حقاً أحد الموضوعات الأزلية للدراما). شعرت بالشفقة على تسونيكو؛ ولأول مرة في حياتي كنت أشعر بحركة حب إيجابية (وإن كانت ضعيفة) في قلبي. تقىأت. أغمى عليّ. كانت هذه أيضاً المرة الأولى التي أتمل فيها لدرجة فقدان الوعي.

عندما استيقظت كانت تسونيكو جالسة بجانب وسادتي. كنت نائمة في غرفتها في الطابق الثاني من منزل النجار. "ظننتك تمزح عندما أخبرتني أن الحب طار من النافذة عندما الفقر من الباب. هل كنت جادة؟ لم تعد تأتي بعد الآن. يا له عمل معقد، الحب والفقر. لنفترض أنني أعمل لديك؟ ألن يكون ذلك مناسباً؟"
"لا، لن يحدث ذلك."

استلقت بجانبي. وقرب الفجر نطقت لأول مرة كلمة "الموت". وبدت هي أيضاً متبعة إلى درجة لا تحتملها مهمة أن أكون إنساناً؛ وعندما فكرت في رهبي من العالم وإزعاجه وفي المال والحركة والنساء ودراسي، بدا لي أنه من المستحيل أن أستمر في الحياة. وافتقت بسهولة على اقتراحها.

ومع ذلك كنت لا أزال غير قادر على إقناع نفسي تماماً بحقيقة هذا القرار بالموت. وبطريقة ما كان هناك عنصر من عناصر التصديق.
أمضى كلاماً ذاك الصباح في التجول في أنحاء أساكوسا. ذهبنا إلى كشك غداء وشرينا كوبأً من الحليب.

قالت: "ادفع أنت هذه المرة."
وقفت وأخرجت محفظتي وفتحتها. ثلاثة قطع نقدية نحاسية. لم يكن خجلاً بقدر ما كان رعباً هاجمني في تلك اللحظة. رأيت فجأة أمام عيني غرفي في دار الإقامة، فارغة تماماً باستثناء الذي المدرسي والفراش، كانت غرفي كئيبة خالية من أي شيء رهنه. كانت ممتلكاتي الأخرى الوحيدة هي الكيمونو والمعطف الذي كنت أرتديه. كانت هذه هي الحقائق الصعبة. أدركت بوضوح أنني لا أستطيع الاستمرار في الحياة.
وبينما كنت واقفاً هناك متربداً، نهضت ونظرت داخل محفظتي. "هل هذا كل ما لديك؟"

كان صوتها بريئاً، لكنه جرحي بشدة. كان مؤلماً كما لو كان صوت أول امرأة أحبتها في حياتي مؤلماً. "هل هذا كل شيء؟" كلا، حتى ذلك كان يوحى بمال أكثر مما أملك - ثلاث قطع نقدية نحاسية لا تعتبر مالاً على الإطلاق. كان هذا إذلالاً أكثر غرابة من أي إذلال ذقته من قبل، إذلالاً لم أستطع التعامل معه. أفترض أنني لم أتمكن بعد من تخلص نفسي من دور ابن الرجل الغني. عندئذ عزمت بنفسي، وهذه المرة كحقيقة واقعة، على قتل نفسي.

أقينا بأنفسنا في البحر في كاماكورا في تلك الليلة. فكت وساحتها قائلة إنها استعارته من صديق في المقهي، وتركته مطويًا بعناء على صخرة. خلعت معطفها ووضعته في نفس المكان. دخلنا الماء معاً.

لقد ماتت. تم إنقاذه.

تم تناول الحادث بشكل بارز في الصحافة، ولا شك أن السبب في ذلك هو أنني كنت طالباً جامعياً. وكان لاسم والدي أيضاً بعض القيمة الإخبارية.

كنت محتجزاً في مستشفى على الساحل. جاء أحد أقاربي من المنزل لرؤيتي والاهتمام بالترتيبات اللازمة. وقبل أن يغادر أبلغني أن أبي وبقية أفراد عائلتي كانوا غاضبين جداً لدرجة أنه قد يتبرأ مني بسهولة وإلى الأبد. لم تكن مثل هذه الأمور تشغلي؛ فبدلاً من ذلك فكرت في تسونيكو الميتة، وبكيت شوقاً إليها. من بين كل الأشخاص الذين عرفتهم في حياتي، كانت تسونيكو البائسة هي الوحيدة التي أحببتها.

وصلتني رسالة طويلة تتكون من سلسلة من خمسين مقطوعة شعرية من الفتاة التي كانت تسكن في مسكنى. خمسون مقطوعة، كل واحدة منها تبدأ بكلمات لا تصدق: "أرجوكِ عِشْ من أجلي". كانت الممرضات يزرن غرفة مرضي، ويوضحن بمرح طوال الوقت، وكان بعضهن يعصرن يدي عند مغادرتهن.

اكتشفوا في المستشفى أن رئتي اليسرى مصابة. وكان هذا من حسن حظي: فعندما اقتيدت بعد ذلك بوقت قصير من المستشفى إلى قسم الشرطة بتهمة التواطؤ في عملية انتحار، عاملتني الشرطة كرجل مريض، ولم يتم احتجازي مع المجرمين بل في غرفة خاصة للاحتجاز. في وقت متاخر من تلك الليلة، فتح الشرطي العجوز الذي كان يقف في نوبة ليلية في الغرفة المجاورة لي الباب بهدوء. "مرحباً"، نادى على، "لا بد أنك تشعر بالبرد. تعال هنا، بجانب النار."

دخلت إلى غرفته، وجلست على كرسي، واستدفأت بجوار النار. تظاهرت بالاكتئاب التام.
"أنت تفتقدها، أليس كذلك؟"

"نعم." أجبت بصوت خافت وبعيد جداً.

"هذه هي الطبيعة البشرية على ما أعتقد." كان أسلوبه قد أصبح أكثر أهمية لنفسه. "أين كانت أول علاقة لك مع هذه المرأة؟ كان السؤال مثقلًا بسلطنة لا يمكن تمييزها تقريباً عن سلطة القاضي.

كان سجاني، الذي كان يحتقرني كمجرد طفل لا يعرف الفرق، يتصرف تماماً كما لو كان مكلفاً بالتحقيق. لا شك أنه كان يأمل سراً أن يمضي أمسية الخريف الطويلة بانتزاع اعتراف مني على شكل قصة إباحية. لقد خمنت نيته في الحال، وكان كل ما استطعت فعله هو كبح جماح الدافع الذي دفعني للانفجار ضاحكاً في وجهه. كنت أعرف أن من حقي أن أرفض الإجابة عن أي استفسارات يطرحها علي الشرطي في "استجواب غير رسمي" من هذا النوع، ولكنني لكي أضفي بعض الاهتمام على الليلة الطويلة التي كانت أمامي، تلبست بنوع من الصدق البسيط، كما لو كنت أعتقد اعتقاداً راسخاً لا شك فيه أن هذا الشرطي كان مسؤولاً عن التحقيق معى، وأن درجة شدة عقابي تعتمد على قراره وحده. لقد اختلقت اعتراضاً سخيفاً بما يكفي لإرضاء فضوله الشه沃اني - بشكل أو باخر.

"همم. لدي فكرة جيدة الآن. نحن دائمًا ما نأخذ ذلك في الاعتبار عندما يجيب السجين على كل شيء بصدق".

"شكراً جزيلاً لك. آمل أن تفعلوا ما بوسعكم لمساعدتي".

لقد كان أدائي ملهمًا للغاية - وهو أداء رائع لم يجعل لي أي فائدة على الإطلاق.

في الصباح تم استدعاءي للمثول أمام رئيس الشرطة. هذه المرة كان الفحص الحقيقي. وبمجرد أن فتحت الباب ودخلت مكتبه، قال رئيس الشرطة: "ها هو الفتى الوسيم لك! لم يكن خطأك كما أرى. إن اللوم يقع على والدتك لأنها أنجبت مثل هذا الفتى الوسيم إلى هذا العالم".

كان لا يزال شاباً، رجلاً أسمر اللون، أسمر اللون، فيه شيء يوحي بأنه تلقى تعليماً جامعياً. أخذته كلماته على حين غرة، وجعلتني بائساً كما لو كنت قد ولدت مشوهاً ببقعة حمراء تغطي نصف وجهي.

كان الفحص الذي أجراه هذا الشرطي ذو المظهر الرياضي بسيطاً ومباشراً، بعيداً كل البعد عن "الفحص" الماكر والفاحش الذي أجراه معي الشرطي العجوز في الليلة السابقة. بعد أن أنهى استجوابه، ملأ استمارة لإرسالها إلى مكتب المدعي العام. وعلق وهو يكتب: "يجب ألا تهمل صحتك بهذه الطريقة. لقد كنت تسعل دماً، أليس كذلك؟"

في ذلك الصباح كنت قد أصبحت بسعال غريب، وفي كل مرة كنت أسعل فيها كنت أغطي فيمي بمنديلي. كان المنديل ملطخاً بالدم، لكنه لم يكن دماً من حلقي. في الليلة السابقة كنت ألتقط بثرة تحت أذني، وكان الدم من تلك البثرة. أدركت على الفور أنه سيكون من مصلحتي ألا أكشف الحقيقة، فخفضت عيني وتمتمت في تملق: "نعم".

انتهى رئيس الشرطة من كتابة الورقة. "الأمر متترك للمدعي العام سواء رفعوا دعوى ضدك أم لا، ولكن سيكون من الجيد أن

هاتفياً أو أبرق لك ضامن ليأتي إلى مكتب المدعي العام في يوكوهاما. يجب أن يكون هناك شخص ما، أليس كذلك، يضمنك أو يقدم لك كفالة".

تذكرة أن رجلاً من وهو تاجر تحف كان يتردد كثيراً على منزل والدي في طوكيو، كان يعمل كضامن لي في المدرسة. كان رجلاً قصير القامة في الأربعين من عمره، أعزب وأحد أتباع والدي. كان وجهه، وخاصة حول العينين، يشبه إلى حد كبير السمة المسطحة لدرجة أن والدي كان ينادييه دائمًا بهذا الاسم. لطالما كنت أنا أيضاً أعتبره دائمًا "السمكة المسطحة".

استعرت دليل الهاتف في مركز الشرطة للبحث عن رقم فلاتفيش. وجدته واتصلت به. سأله إن كان يمانع في القدوم إلى يوكوهاما. كانت نبرة صوت "فلاتفيش" عندما أجاب على الهاتف غير واضحة المعالم، لكنه وافق في النهاية على أن يكون ضامني.

عدت إلى غرفة الحجز. وصلني صوت رئيس الشرطة بصوت عالي وهو يصرخ في وجه الشرطي: "مهلاً، فليقم أحدكم بتطهير سماعة الهاتف. كان يسعل دمًا، كما تعلمون".

وفي فترة ما بعد الظهر قاموا بتقييدي بحبل رفيع من القنب. سمح لي بإخفاء الحبل تحت معطفى عندما خرجنا، لكن الشرطي الشاب أمسك بطرف الحبل بقوة. ذهبنا إلى يوكوهاما على متن الترام.

لم تزعجني التجربة على الإطلاق. افتقدت غرفة الحجز في مركز الشرطة وحق الشرطي العجوز. أتساءل ما الذي جعلني هكذا؟ عندما قيدوني ك مجرم شعرت في الواقع بالارتياح - شعور بالهدوء والاسترخاء. حتى الآن وأنا أكتب ذكرياتي عن تلك الأيام،أشعر بإحساس واسع ومريح حقاً.

ولكن من بين ذكرياتي التي تبعث على الحنين إلى الماضي هناك كارثة مروعة لن أستطيع نسيانها أبداً، بل إنها حتى الآن تجعلني أتصبب عرقاً من البرد. استجوبني المدعي العام في مكتبه ذي الإضاءة الخافتة استجواباً موجزاً. كان رجلاً في حوالي الأربعين من عمره، يتمتع بهدوء ذكي يغريني أن أسمييه "حسن المظهر الصادق" (على عكس حسن مظهري المزعوم الذي، حتى لو كان صحيحاً، فهو بالتأكيد مشوب بالفسق). بدا لي بسيطاً وصريحاً لدرجة أنني تخلت عن حذري تماماً. كنت أسرد قصتي بلا مبالغة عندما انتابني فجأة نوبة أخرى من السعال. أخرجت منديلي. لفتت انتباхи بقع الدم، وبانتهازية دنيئة اعتقدت أن هذا السعال قد يكون مفيداً أيضاً. أضفت بعض سعالات إضافية مبالغ فيها لحسن التدبير، ونظرت إلى وجه المدعي العام وفمي لا يزال مغطى بالمنديل.

وفي اللحظة التالية سأل بابتسامته الهدئة "هل كان ذلك حقيقياً؟ حتى الآن يجعلني هذا التذكر أشعر بالحرج الشديد لدرجة أنني لا أستطيع الجلوس بلا حراك. لقد كان الأمر أسوأ، أنا متأكد، حتى مما كنت عليه في المدرسة الثانوية عندما كنت أغرق في

الجحيم من قبل ذلك الغبي تيكينشي الذي نقرني على ظهري وقال: "لقد فعلت ذلك عن قصد". كانت هاتان هما الكارثتان العظيمتان في حياة التمثيل. حتى أني فكرت أحياناً أنه كان يجب أن أفضل أن يُحكم علي بالسجن عشر سنوات على أن أقابل هذا الازدراء اللطيف من المدعي العام.

تم تعليق التهمة الموجهة ضدي، لكن هذا لم يجلب لي أي فرح. شعرت بالبؤس التام وأنا جالس على مقعد في الممر خارج مكتب المدعي العام في انتظار وصول ضامي، فلاتغىش. كان بإمكانني أن أرى من خلال النوافذ الطويلة خلف مقعدي سماء المساء المتوجحة في الغروب. كانت طيور النورس تحلق في خط يوحى بطريقة ما بمنحي جسم المرأة.

第三の手記

دفتر الملاحظات الثالث الجزء الأول

وقد تحققت إحدى نبوءات تاكينشي وذهبت الأخرى أدراج الرياح. فالنبوة المشؤومة بأن النساء سيقعن في غرافي تتحقق كما قال، لكن النبوة السعيدة التي تنبأ فيها بأنني سأصبح بالتأكيد فناناً عظيماً لم تتحقق.

لم أتمكن أبداً من أن أصبح أي شيء أكثر إثارة للاعجاب من رسام كاريكاتير مغمور من الدرجة الثانية يعمل في أرخص المجالات.

طُردت من الكلية بسبب الحادث الذي وقع في كاماكورا، وذهبت للعيش في غرفة صغيرة في الطابق الثاني من منزل فلاتفيش. علمت أنه كان يتم تحويل مبالغ دقيقة من المال من المنزل كل شهر لإعالي، ولم تكن تصليني مباشرةً أبداً، ولكن سراً إلى فلاتفيش. (يبدو أن إخوتي كانوا يرسلونها دون علم والدي). كان هذا كل شيء - فقد انقطعت كل صلة أخرى بالبيت. كان فلاتفيش دائمًا في مزاج سيء؛ حتى لو ابتسمت لأجعل نفسي مقبولة لم يكن يرد الابتسامة أبداً. لقد كان التغيير الذي طرأ عليه خارقاً للعادة لدرجة أنه كان يلهمني بأفكار عن مدى حقاره - أو بالأحرى عن مدى هزلية - البشر الذين يستطيعون أن يحولوا أنفسهم ببساطة وبدون عناء كما يقلبون أيديهم.

وبدا أن فلاتفيش كان يراقبني كما لو كنت على وشك الانتحار - لا بد أنه كان يعتقد أن هناك خطراً ما قد يجعلني ألقى بنفسي في البحر بعد المرأة - ومنعني بشدة من مغادرة المنزل. لم أستطع أن أشرب الخمر أو أدخن، وقضيت أيامي كلها من لحظة استيقاظي حتى خلودي إلى الفراش محاصراً في حجري التي لا يوجد فيها شيء سوى المجالات القديمة لأقرأها. كنت أعيش حياة نصف معتوهة، وفقدت تماماً حتى الطاقة للتفكير في الانتحار.

كان منزل فلاتفيش بالقرب من مدرسة أوكوبو الطبية. كانت لافتة متجره التي كتب عليها بأحرف عريضة "حديقة التنين الأخضر، الفن و

التحف"، كان الشيء الوحيد المثير للإعجاب في المكان. كان المحل نفسه عبارة عن متجر طويل وضيق، لا يحتوي داخله المغبر إلا على رف تلو الآخر من الخردة عديمة الفائدة. وغني عن القول أن فلاتفيش لم يكن يعتمد في معيشته على بيع هذه الخردة، ويبدو أنه كان يجني أمواله من خلال أداء خدمات مثل نقل ملكية الممتلكات السرية لزيون إلى آخر - لتجنب الضرائب. لم ينتظر فلاتفيش تقريباً في المحل. وعادةً ما كان يخرج في الصباح الباكر في عجلة من أمره، ووجهه عابساً، تاركاً صبياً في السابعة عشرة من عمره يعتني بالمحل في غيابه. وكلما لم يكن لدى هذا الصبي شيء أفضل ليفعله، اعتاد أن يلعب لعبة التقاط الكرة في الشارع مع أطفال الحي. وكان يبدو أنه كان يعتبر المتطفل الذي يعيش في الطابق الثاني مغفلًا إن لم يكن مجنوناً صريحاً. حتى أنه اعتاد أن يخاطبني بمحاضراته بأسلوب رئيس أكبر سنًا وأكثر حكمة. ولم يكن بمقدوري أبداً أن أجادل أحداً، وكنت أستمع بخنوع إلى كلماته وقد ارتسمت على وجهي تعابير الضجر وإن كانت تنم عن الإعجاب. ويبدو أنني أتذكر أنني سمعت منذ زمن بعيد من الناس في البيت نمية مفادها أن هذا الكاتب كان ابنًا غير شرعى لفلان بن فلاتفيش، مع أنهما لم يخاطب أحدهما الآخر كأب . ولا بد أن يكون هناك سبب ما لذلك ولبقاء فلاتفيش أعزب، ولكنى لا أستطيع أن أهتم كثيراً بالناس الآخرين على نحو ما ذكرت، ولا أعرف شيئاً غير ما ذكرته. ومع ذلك فقد كان هناك بلا شك شيء غريب يشبه السمك في عيني الفتى، مما دفعني إلى التساؤل عما إذا كانت النمية قد لا تكون صحيحة. ولكن إذا كان هذا هو الحال، فإن هذا الأب وابنه كانوا يعيشان حياةً خالية من البهجة بشكل ملحوظ. في بعض الأحيان، في وقت متأخر من الليل، كانوا يطلبان المعكرونة من متجر في الحي - فقط لكتلهم، دون دعوتي - وياكلان في صمت، ولا يتبادلان أي كلمة.

كان الصبي يعدّ الطعام في منزل فلاتفيش دائمًا تقريباً، وثلاثة مرات في اليوم كان يحمل على صينية منفصلة وجبات الطعام للطفل في الطابق الثاني. كان فلاتفيش والفتى يتناولان وجباتهما في الغرفة الصغيرة الرطبة تحت الدرج، على عجل لدرجة أنني كنت أسمع قعقة الأطباق.

وفي إحدى الأمسىات في نهاية شهر مارس/آذار دعاني فلاتفيش - هل كان يتمتع بنجاح مالي غير متوقع؟ أم أن هناك استراتيجية أخرى دفعته إلى ذلك؟ (حتى لو افترضنا صحة هاتين الفرضيتين، أتصور أن هناك أسباباً أخرى غير هذه الأسباب ذات طبيعة غامضة لدرجة أن تخميناتي لم تستطع أن تسبر أغوارها) - دعاني إلى عشاء في الطابق السفلي الذي شرفه حضور نادر للساكي. كان المضيف نفسه معجبًا بشهية شرائح التونة الشهية غير المألوفة التي لم يكن من الممكن أن يتذوقها أحد من قبل، وفي غمرة إعجابه قدم القليل من الساكيه حتى إلى جليسه الفائز.

سألني: "ما الذي تخطط لفعله، أعني في المستقبل؟"

لم أجرب، ولكنني التقطت بعض أسماك السردين المجفف بعيدان الطعام من طبق على الطاولة، وبينما كنت أنفح العينين الفضيتيين

سمكة، شعرتُ باحمرار خافت من الثمالة يتتصاعد بداخلني. وفجأة شعرت بالحنين إلى الأيام التي كنت أتنقل فيها من حانة إلى أخرى وأنا أشرب الخمر، وحتى إلى هوريكي. كنت أتوق بيأس شديد إلى "الحرية" لدرجة أنني أصبحت ضعيفاً وأجهشت بالبكاء.

ومنذ أن جئت إلى هذا المنزل وأنا أفتقر إلى كل حافز حتى للعب المهرج؛ فقد كنت أكتفي بالسجود تحت نظرات الازدراء من فلاتفيش والصبي. وبذا فلاتفيش نفسه غير راغب في الانغماس في حديث طويل من القلب إلى القلب، ومن ناحيتي لم تثر في داخلي أي رغبة في الجري وراءه بالشكوى.

تابع فلاتفيش حديثه. "كما يبدو أن الحكم الصادر ضدك مع وقف التنفيذ لن يحتسب كسجل جنائي أو أي شيء من هذا القبيل. لذا، كما ترى، فإن إعادة تأهيلك يعتمد بالكامل على نفسك. إذا أصلحت طررك وأحضرت لي مشاكلك - أعني بجدية - فسأرني بالتأكيد ما يمكنني فعله لمساعدتك".

كان أسلوب فلاتفيش في الكلام - لا بل ليس أسلوبه وحده، بل أسلوب كلام كل شخص في العالم - يحمل تعقيديات غريبة ومراوغة، معقدة ومزخرفة بآيات من الغموض: لقد كنت دائماً في حيرة من هذه الاحتياطات الصارمة إلى درجة عدم الجدوى، ومن المناورات الصغيرة المزعجة للغاية التي تحيط بها. لقد شعرت في النهاية بأنني لم أعد أكتثر لها؛ لقد ضحكت عليها بتهزيجي، أو استسلمت لها مع إيماءة صامتة بالرأس، في موقف الهزيمة.

وفي السنوات اللاحقة أدركت أنه لو كان فلاتفيش قد قدم لي في ذلك الوقت بياناً بسيطاً للحقائق، لما كانت هناك عواقب غير محمودة. ولكن نتيجة احتياطاته غير الضرورية، أو بالأحرى نتيجة الغرور غير المفهوم وحب المظاهر الذي لا يمكن فهمه لدى أهل العالم، تعرضت لمجموعة من التجارب الأكثر كآبة.

كم كانت الأمور ستصبح أفضل بكثير لو أن فلاتفيش قال شيئاً من هذا القبيل: "أود أن تدخل المدرسة ابتداءً من فصل أبريل. لقد قررت أسرتك أن ترسل لك عائلتك مصروفاً أكثر ملائمة بمجرد دخولك المدرسة".

لم أعرف أن هذا هو الوضع في الواقع إلا في وقت لاحق. ولو قيل لي ذلك، لربما كان عليَّ أن أفعل ما طلبه فلاتفيش. ولكن بفضل أسلوبه المتعرج والمليء في الكلام، لم أشعر إلا بالانزعاج، وهذا ما تسبب في تغيير مجرى حياتي كلها.

"إذا كنت لا ترغبين في البوح لي بمشاكلك، أخشى أنه لا يوجد ما يمكنني فعله لك".

"أي نوع من المشاكل؟" لم يكن لدي أي فكرة عما كان . "ألا يوجد شيء يثقل قلبك؟"

"على سبيل المثال؟"

"على سبيل المثال!" ماذا تريد أنت نفسك أن تفعل الآن؟"

"هل تعتقد أنه يجب أن أحصل على وظيفة؟"

"لا، لا تسألني. أخبرني ما الذي تريده حقاً."

"لكن حتى لو افترضنا أنني قلت أنني أريد العودة إلى المدرسة .."

"نعم، أعلم أن ذلك يكلف مالاً. لكن السؤال ليس المال. إنه ما تشعر به."

أسئلة، لماذا لم يذكر لي حقيقة بسيطة وهي أن المال سيكون قادماً من المنزل؟ ربما هذه الحقيقة الوحيدة ستهدي من مشاعري، ولكنني كنت في حالة من الضبابية.

"ماذا عن ذلك؟ هل لديك أي شيء يمكن وصفه بأنه تطلعات للمستقبل؟ أفترض أنه لا يمكن للمرء أن يتوقع من الأشخاص الذين يساعدونه أن يفهموا مدى صعوبة مساعدة شخص آخر."

"أنا آسف."

"أنا قلقة عليك حقاً. أنا مسؤولة عنك الآن، ولا أحب أن يكون لديك مثل هذه المشاعر الفاترة. أتمنى أن تظهر لي أنك عازم على بذل جهد حقيقي لفتح صفحة جديدة. على سبيل المثال، لو أنك أتيت إلي لمناقشتي معى بجدية خططك للمستقبل، فسأفعل بالتأكيد ما بوسعى. لكنك بالطبع لا يمكنك أن تتوقع أن تعيش حياتك السابقة من الرفاهية على المساعدة التي يمكن أن يقدمها لك العجوز المسكين فلاتفيش - لا تتوهمي في هذا الشأن. كلا، ولكن إذا كنت مصمماً على البدء من جديد، ووضعت خططاً محددة لبناء مستقبلك، أعتقد أنني قد أكون مستعداً فعلاً لمساعدتك في إعادة تأهيل نفسك إذا ما أتيت إلي طلباً للمساعدة، رغم أن السماء تعلم أنني لا أملك الكثير لأقدمه لك. هل تفهمين مشاعري؟ ما هي خططك؟"

"إذا لم تسمح لي بالبقاء هنا في منزلك سأعمل .."

"هل أنت جاد؟ هل تدرك أنه في الوقت الحاضر حتى خريجي جامعة طوكيو الإمبراطورية

"..."

"لا، لم أكن أفكري في الحصول على وظيفة مع شركة." "ماذا إذن؟"

"أريد أن أصبح رساماً." قلت هذا بقناعة. "ماذا؟"

لا أستطيع أن أنسى أبداً ذلك الظل الماكر الذي لا يوصف الذي مر على وجه فلاتفيش وهو يضحك في وقد شد عنقه إلى الداخل. لقد كان يشبه الأزدراء، ولكنه كان مختلفاً: فإذا كان للعالم، كالبحر، أعمق تبلغ ألف قامة، فقد كان هذا الظل الغريب الذي يمكن أن تجده يحوم هنا وهناك في الواقع. لقد كانت ضحكة مكتننني من التقاط لمحات من حضيض حياة البالغين.

قال: "لا جدوى من مناقشة مثل هذا الأمر. فمشاعرك لا تزال معلقة في الهواء. فكر في الأمر. أرجو أن تكرس هذا المساء للتفكير في الأمر بجدية."

ركضت إلى الطابق الثاني كما لو كنت مدفوعاً، ولكن حتى عندما استلقيت في السرير

لم يخطر ببالي أي شيء بناء على وجه الخصوص. في صباح اليوم التالي عند الفجر هربت من منزل فلاتفيش.

تركت وراءها ملاحظة مكتوبة بالقلم الرصاص بأحرف كبيرة على دفتر الكتابة. "سأعود الليلة دون أن أفشل. سأذهب لمناقشة خططي للمستقبل مع صديق يسكن في العنوان أدناه. أرجوك لا تقلق بشأني. أنا أقول الحقيقة." كتبت اسم "هوريكي" وعنوانه، وخرجت من منزل "فلاتفيش".

لم أهرب لأنني كنت أشعر بالخجل من المحاضرة التي ألقاها علي فلاتفيش. لقد كنت، كما وصفني فلاتفيش بالضبط، رجلاً لا أعرف كيف أتصرف، ولم يكن لدي أي فكرة عن خطط المستقبل أو أي شيء آخر. بالإضافة إلى ذلك، شعرت بالأسف على فلاتفيش لأنني يجب أن أكون عبيداً عليه، ووجدت أنه من المؤلم بشكل لا يطاق أن أفكر أنه إذا شعرت، ولو من باب الصدفة البعيدة، بأنني أريد أن أجتهد لتحقيق غرض يستحق، فيجب أن أعتمد على فلاتفيش المسكين العجوز لكي يصرف لي كل شهر رأس المال اللازم لإعادة تأهيلي.

ومع ذلك، عندما غادرت منزل فلاتفيش، لم أكن بالتأكيد أفكر بجدية في استشارة أمثال هوريكي حول خططي المستقبلية. لقد تركت الملاحظة آملاً بذلك أن أهدي من روع فلاتفيش لبعض الوقت، ولو لجزء من الثانية. (لم أكتب الملاحظة بداعي استراتيجية القصة البوليسية لكسب المزيد من الوقت لهوري - رغم أنني يجب أن أعترف أن الرغبة كانت حاضرة على الأقل بشكل خافت - بقدر ما كنت أريد أن أتجنب التسبب لفاتفيش بصدمة مفاجئة من شأنها أن تجعله في حالة من القلق والارتباك الشديد). أعتقد أن هذا قد يكون عرضاً أكثر دقة إلى حد ما لدوافي. كنت أعرف أن الحقائق كانت ستكتشف حتماً، لكنني كنت أخشى أن أذكرها كما هي. إن أحد عيوبي المأساوية هو اضطراري لـإضافة نوع من الزخرفة إلى كل موقف - وهي صفة جعلت الناس ينعتونني أحياناً بالكاذب - ولكنني لم أتجمل أبداً تقريباً لكي أجلب لنفسي أي ميزة؛ بل كان لدي بالأحرى خوف خانق من ذلك التغيير الكارثي في الجو في اللحظة التي يتباطأ فيها تدفق الحديث، وحتى عندما كنت أعرف أن الأمر سيتحول فيما بعد إلى غير مصلحتي، كنت أشعر في كثير من الأحيان أنني مضطر إلى أن أضيف، عن غير قصد تقريباً، كلمة التزيين، رغبة في الإرضاء نابعة من هوسي اليائس المعتمد للخدمة. وربما كان هذا شكلاً ملتوياً من أشكال ضعفي، بله بلهاء، ولكن العادة التي ولدتها كانت تستغلها كل الاستغلال من قبل من يسمون أنفسهم بالمواطنين الشرفاء). هكذا صادف أن دونت اسم هوريكي وعنوانه كما طفا من تجاويف ذاكرتي البعيدة.

بعد مغادري منزل فلاتفيش سرت حتى شينجوكي، حيث بعث الكتب التي كانت في جيوي. ثم وقفت هناك في حيرة من أمري، محتاً تماماً ماذا أفعل. على الرغم من أنني جعلت من عادي دائماً أن أكون لطيفاً مع الجميع، إلا أنني لم أختبر الصدقة مرة واحدة في الواقع. ليس لدى سوى

الذكريات الأكثـر إيلاماً لمعارفـي المختلفة باستثنـاء رفقاء المتعـة مثل هوريـكي. لقد لعبـت دور المهرـج بشـكل محمـوم من أجلـ أن أفكـ نفسيـ من هذهـ العلاقات المؤلمـة، فقطـ لأتعـب نفسيـ نتـيجةـ لـذلكـ. وـحتـى الآـن تصـيبـني الصـدمةـ إـذا ما لـاحـظـت بالـصـدفةـ في الشـارـعـ وجـهـاً يـشـبهـ شخصـاً أـعـرفـهـ ولوـ قـليـلاًـ، وـتـنـتـابـنيـ فيـ الحالـ رـعـشـةـ عـنـيفـةـ تـجـعـلـنيـ أـشـعـرـ بـالـدـوارـ. أـعـرفـ أنـ الآـخـرـينـ يـحـبـونـيـ، وـلـكـنـيـ أـبـدوـ نـاقـصـاًـ فيـ الـقـدرـةـ عـلـىـ حـبـ الآـخـرـينـ. (وـأـوـدـ أنـ أـضـيفـ أنـ لـدـيـ شـكـوكـاًـ قـوـيةـ جـداًـ فـيمـاـ إـذاـ كـانـ حـتـىـ الـبـشـرـ يـمـتـلـكـونـ هـذـهـ الـمـلـكـةـ حـقاًـ). كـانـ مـنـ الصـعـبـ أـنـ أـتـوقـعـ أـنـ شـخـصـاًـ مـثـلـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـنـشـئـ أـيـ صـدـاقـاتـ وـثـيقـةـ -ـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ أـنـيـ أـفـتـقرـ حـتـىـ إـلـىـ الـقـدرـةـ عـلـىـ زـيـارـةـ الآـخـرـينـ. لـقـدـ أـرـعـبـنـيـ الـبـابـ الـأـمـامـيـ لـمـنـزـلـ شـخـصـ آـخـرـ أـكـثـرـ مـاـ أـرـعـبـنـيـ بـابـ الـجـحـيمـ فيـ الـكـوـمـيـدـيـاـ الإـلـهـيـةـ، وـلـاـ أـبـالـغـ عـنـدـمـاـ أـقـولـ إـنـيـ شـعـرـتـ حـقاًـ أـنـيـ أـسـتـطـعـ أـسـتـشـعـرـ دـاخـلـ الـبـابـ وـجـودـ وـحـشـ مـرـعـبـ يـشـبـهـ التـنـينـ يـتـلـوـيـ هـنـاكـ بـرـائـحةـ كـرـيـهـةـ.

لمـ يـكـنـ لـدـيـ أـصـدـقـاءـ. لمـ يـكـنـ لـدـيـ مـكـانـ أـذـهـبـ إـلـيـهـ.

هـوريـكيـ

كـانـ هـنـاـ حـالـةـ حـقـيقـيـةـ لـكـلـمةـ حـقـيقـيـةـ قـيـلـتـ عـلـىـ سـبـيلـ المـزـاحـ: قـرـرتـ أـنـ أـزـورـ هـوريـكيـ،ـ تـمـاماًـ كـماـ ذـكـرـتـ فيـ رـسـالـةـ الـودـاعـ الـتـيـ أـرـسـلـتـهـ إـلـىـ فـلـاتـفـيـشـ.ـ لـمـ يـسـبـقـ لـيـ أـنـ ذـهـبـتـ بـنـفـسـيـ إـلـىـ مـنـزـلـ هـوريـكيـ.ـ وـعـادـةـ مـاـ كـنـتـ أـدـعـوـهـ إـلـىـ عـنـ طـرـيقـ الـبـرـقـيـةـ عـنـدـمـاـ أـرـيدـ روـيـتـهـ.ـ أـمـاـ الآـنـ،ـ فـقـدـ شـكـكـتـ فـيمـاـ إـذاـ كـانـ يـاـمـكـانـيـ دـفـعـ رـسـومـ التـلـغرـافـ.ـ كـمـاـ أـنـيـ تـسـاءـلـتـ بـذـكـاءـ رـجـلـ فـيـ حـالـةـ مـنـ الـخـزـيـ وـالـعـارـ عـمـاـ إـذاـ كـانـ هـوريـكيـ قـدـ لـاـ يـرـفـضـ الـمـجـيـءـ حـتـىـ لـوـ أـبـرـقـتـ لـهـ بـرـقـيـةـ.ـ قـرـرتـ الـزـيـارـةـ،ـ وـهـوـ أـصـعـبـ شـيـءـ فـيـ الـعـالـمـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ.ـ تـنـفـسـتـ الصـعـدـاءـ وـرـكـبـتـ التـرامـ.ـ كـانـتـ فـكـرـةـ أـنـ الـأـمـلـ الـوـحـيدـ الـمـتـبـقـيـ لـيـ فـيـ الـعـالـمـ هـوـ هـوريـكيـ قـدـ مـلـأـتـيـ بـنـذـيرـ شـؤـمـ مـخـيـفـ بـمـاـ يـكـفيـ لـإـرـسـالـ قـشـعـرـيـةـ فـيـ عـمـودـيـ الـفـقـرـيـ.

كـانـ هـوريـكيـ فـيـ مـنـزـلـ.ـ كـانـ يـعـيـشـ فـيـ مـنـزـلـ مـكـونـ مـنـ طـابـقـيـنـ فـيـ نـهاـيـةـ زـقـاقـ قـدـرـ.ـ كـانـ هـوريـكيـ يـشـغلـ غـرـفـةـ وـاحـدةـ فـقـطـ مـتـوـسـطـةـ الـحـجـمـ فـيـ الطـابـقـ الـثـانـيـ؛ـ وـفـيـ الطـابـقـ السـفـلـيـ كـانـ وـالـدـاهـ وـعـاـمـلـ شـابـ مـنـشـغـلـيـنـ فـيـ خـيـاطـةـ وـقـصـفـ شـرـائـطـ مـنـ الـقـمـاشـ لـصـنـعـ سـيـورـ لـلـصـنـادـلـ.ـ وـأـظـهـرـ لـيـ هـوريـكيـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ جـانـبـاًـ جـديـداًـ مـنـ جـوـانـبـ شـخـصـيـتـهـ الـتـيـ كـانـ يـسـكـنـ الـمـدـيـنـةـ.ـ كـانـتـ هـذـهـ هـيـ طـبـيـعـتـهـ الـعـارـفـةـ،ـ آـنـانـيـةـ جـلـيـدـيـةـ وـمـكـرـ شـدـيدـ،ـ بـحـيـثـ لـمـ يـكـنـ فـيـ وـسـعـ فـتـيـ رـيـفيـ مـثـلـ إـلـاـ أـنـ يـحـدـقـ بـعـيـنـيـنـ مـفـتوـحـتـيـنـ عـلـىـ مـصـرـاعـيـهـمـاـ فـيـ دـهـشـةـ.ـ فـهـوـ لـمـ يـكـنـ مـنـ النـوـعـ الـبـسيـطـ الـسـلـبـيـ السـادـجـ مـثـلـيـ.

"أـنـتـ،ـ يـاـ لـهـ مـنـ مـفـاجـأـةـ لـقـدـ سـاـمـحـكـ وـالـدـكـ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ لـيـسـ بـعـدـ؟ـ"

لـمـ أـتـمـكـنـ مـنـ الـاعـتـرـافـ بـأـنـيـ .ـ

وـبـطـرـيـقـيـ الـمـعـهـودـةـ تـهـرـبـتـ مـنـ الـمـسـأـلـةـ،ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـيـ كـنـتـ عـلـىـ يـقـيـنـ مـنـ أـنـ هـوريـكيـ سـرـعـانـ مـاـ سـيـسـتـوـعـبـ مـاـ حـدـثـ،ـ إـنـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ الـفـورـ.ـ "ـسـوـفـ تـتـدـبـرـ الـأـمـورـ

"أنفسهم، بطريقة أو".

"انظروا هنا! هذا ليس أمراً مضحكاً. دعني أعطيك نصيحة - أوقف حماقتك هنا والآن.
لدي عمل اليوم على أي حال. أنا مشغول للغاية هذه الأيام."

"عمل؟ أي نوع من الأعمال؟"

"أنت! ماذًا تفعل هناك؟ لا تمزق الخيط من الوسادة!"

وبينما كنا نتحدث، كنت دون وعي مني أعبث بأصبعي، وألف حول إصبعي أحد الخيوط
التي تشبه الشرابة التي تبرز من زوايا الوسادة التي جلست عليها - خيوط ملزمة - أعتقد أنها
تسمى خيوط ملزمة. كان هوريكي قد تملّكته الغيرة على كل شيء في منزله حتى آخر خيط من
خيوط الوسادة وكان يحدق في وجهي وهو يبدو غير محرج من هذا الموقف. عندما أفك في
الأمر، أجده أن معرفة هوريكي بي لم تكلفه شيئاً.

حضرت والدة هوريكي العجوز صينية بها طبقين من الجيلي.

"ماذا لدينا هنا؟ سأل هوريكي والدته بحنان، بنبرة الابن البار حقاً، وتتابع بلغة مهذبة جداً
بدت غير طبيعية تماماً. "أوه، أنا آسف. هل صنعت الهلام؟ هذا رائع. لم يكن عليك أن تزعج
نفسك. كنت ذاهبة في بعض الأعمال لكن سيكون من السيء ألا آكل جيليك الرائع بعد أن
تكبدت كل هذا العناء شكرأً جزيلاً لك ثم التفت في اتجاهي "ماذا عن واحدة لك؟ أمي صنعتها
خصيصاً إنه لذيد رائع حقاً".

كان يأكل بشراهة، بل بنشوة تكاد تكون نشوة، وهو ما لم يكن يبدو أنه تمثيلية تماماً. كما
أنني تناولت وعاء الهلام بالملعقة. كان طعمه مائياً، وعندما وصلت إلى قطعة الفاكهة في
الأسفل، لم تكن فاكهة على الإطلاق، بل مادة لم أستطع تحديدها. لم أحترق فقرهم بأي حال
من الأحوال. (لم أكن أعتقد في ذلك الوقت أن مذاق الهلام كان سيئاً، وكانت ممتناً حقاً لطيبة
العجز. صحيح أنني كنت أخشى الفقر، ولكنني لا أعتقد أنني احترقته قط). لقد علمني الهلام
والطريقة التي ابتهج بها هوريكي من أجله درساً في بخل ساكن المدينة، وفي حقيقة الأمر في بيت
من بيوت طوكيو يقسم أفراده حياتهم بحدة بين ما يفعلونه في البيت وما يفعلونه في الخارج.
لقد امتلأت فرعاً من هذه الإشارات التي تدل على أنني، أنا الأحمق الذي أعجزه هروبي الدائم من
المجتمع البشري عن التمييز بين ما هو في البيت وما هو خارجه، كنت الوحيد الذي أهمل تماماً،
وأنني قد هُجرت حتى من قبل هوريكي. وأود أن أسجل أنه بينما كنت أتلاءب بعيدان الطلاء
المقشرة لأننا نتناول الهلام، شعرت بوحدة لا تطاق.

قال هوريكي: "أنا آسف، ولكن لدى موعد اليوم"، ثم قال هوريكي واقفاً و
يرتدي سترته. "أنا ذاهب الآن. آسف."

في تلك اللحظة وصلت زائرة امرأة إلى هوريكي. وبذلك اتخذت حظوظي منعطفاً مفاجئاً.

أصبح هوريكي في الحال نشيطاً للغاية. "أنا آسف. كنت في طريقي إلى منزلك عندما جاء هذا الزميل دون سابق إنذار. لا، أنت لست في الطريق على الإطلاق. تفضل بالدخول من فضلك." بدا مرتباً. أخذت الوسادة من تحتي وقلبتها قبل أن أسلمها إلى هوريكي، لكنه انزعها من يدي وقلبها مرة أخرى وهو يقدمها إلى المرأة. لم يكن هناك سوى وسادة واحدة للضيف، إلى جانب الوسادة التي جلس عليها هوريكي.

كانت المرأة طويلة ونحيفة. رفضت الوسادة وجلست في زانة في زاوية بجانب الباب. استمعت شارد الذهن إلى حديثهما. من الواضح أن المرأة، موظفة في إحدى المجلات، كانت قد طلبت رسمًا توضيحيًا من هوريكي، وجاءت الآن لاستلامه. وأوضحت "نحن في عجلة من أمرنا".

"إنه جاهز. لقد كانت جاهزة منذ بعض الوقت. ها أنت ذا." وصل رسول يحمل برقية.

عندما قرأها هوريكي استطعت أن أرى الروح المعنوية الطيبة على وجهه تتحول إلى قبح "اللعنة، ماذا كنت تفعل؟" كانت البرقية من فلاتفيش.

"عودي في الحال. يجب أن آخذك إلى هناك بنفسي، على ما أفترض، لكن ليس لدي الوقت الآن. تخيلي هارية، وتبدين متعجرفة جدًا!" سألتني المرأة: "أين تسكنين؟" في أووكوبو، أجبت دون تفكير. "هذا قريب جداً من مكتبي."

ولدت في كوشو وكانت في الثامنة والعشرين من عمرها. كانت تعيش في شقة في كوبينجي مع ابنتها البالغة من العمر خمس سنوات. أخبرتني أن زوجها توفي قبل ثلاث سنوات. "تبدين كشخص عاش طفولة تعيسة. أنت حساسة جداً - وهذا أمر مؤسف بالنسبة لك." لقد عشت للمرة الأولى حياة الرجل المربوط. بعد أن ذهبت شيزووكو (كان هذا اسم السيدة الصحفية) إلى العمل في الصباح في دار نشر المجلة، كنت أنا وابنتها شيفيكو نعتني أنا وابنتها بطاعة بالشقة. لطالما تركت شيفيكو لتلعب في غرفة المشرفة أثناء غياب والدتها، والآن بدت سعيدة بظهور "عم" مثير للاهتمام كرفيق لعب جديد.

بقيت لمدة أسبوع تقريبًا في حالة من الذهول. خارج نافذة الشقة مباشرة كانت هناك طائرة ورقية عالية في أسلاك التلغراف؛ تطاييرت ومزقتها رياح الربيع المغبرة، ومع ذلك تشبثت بإصرار بالأسلاك كما لو كانت تأكيداً لشيء ما. في كل مرة كنت أنظر فيها إلى الطائرة الورقية كان عليّ أن أبتسם بحرج وأحمر خجلاً. كانت تطاردني حتى في الأحلام.

"أريد بعض المال." "كم؟"

سألت "كم؟

"الكثير ... الحب يطير من النافذة عندما يدخل الفقر من الباب، كما يقولون، وهذا صحيح."

"لا تكون سخيفاً. يا له من تعبير مبتذر."

"هل هو كذلك؟ لكنك لا تفهم. قد أهرب إذا استمرت الأمور على هذا المنوال."

"أيتها المسكين؟ وأيهما سيهرب؟ يا له من قول سخيف!"

"أريد أنأشيري مشروباتي وسجائرى بنقودي الخاصة. أنا فنان أفضل بكثير من هوريكي." في مثل هذه الأوقات تتبدّل إلى ذهني بطبعية الحال اللوحات الذاتية التي رسمتها في المدرسة الثانوية - تلك التي أطلق عليها تاكىشي "صور الأشباح". روائي المفقودة. هذه صوري الوحيدة الجديرة بالاهتمام حقاً، اختفت خلال أحد التغييرات المتكررة لعنافي. رسمت بعد ذلك صوراً من كل الأوصاف، لكنها جميعاً كانت أقل بكثير جداً من تلك الأعمال الرائعة كما أتذكرها. كان ينتابني إحساس ثقيل بالخسارة، كما لو كان قلبي قد أصبح فارغاً. كأس الأفستان الذي لم يشربه أحد.

بدأ يتبلور خلسةً إحساس بالخسارة التي كان محكوماً عليها أن تبقى إلى الأبد دون أن تُخفّف. وكلما تحدثت عن الرسم، كان ذلك الكأس من الأفستان الذي لم يشرب يلمع أمام عيني. كنت أتألم من تلك الفكرة المحبطة: لو استطعت فقط أن أريهم تلك اللوحات لصدقوا مواهبي الفنية.

"أحقاً؟ أنت رائع عندما تمزح بهذه الطريقة مع وجه جاد."

لكنها لم تكن مزحة. لقد كانت حقيقة. تمنيت لو كان بإمكاني أن أريها تلك الصور. شعرت بغصة فارغة أفسحت المجال فجأة للاستسلام. أضفت: "أقصد الرسوم الكاريكاتورية. أنا متأكد من أنني أفضل من هوريكي في الرسوم الكاريكاتورية إن لم يكن هناك شيء آخر".

كانت كلمات الخداع التهريج هذه تؤخذ على محمل الجد أكثر من الحقيقة. "نعم، هذا صحيح. لقد اندھشت حقاً من تلك الرسوم الكاريكاتورية التي دائمًا ما رسم لشيفيكو. لقد انفجرت من الضحك عليها بنفسى. ما رأيك في الرسم لمجلتنا؟ يمكنني أن أسأل المحرر بسهولة."

نشرت شركتها مجلة شهرية للأطفال، وهي ليست مجلة بارزة بشكل خاص.

"معظم النساء لا يملكن سوى أن تقع أعينهن عليك ليرغبن في أن يفعلن شيئاً من أجلك بشدة لدرجة أنهن لا يستطيعن تحمله ... أنت دائمًا خجول جداً ومع ذلك أنت مضحك ... في بعض الأحيان تشعر بالوحدة والاكتئاب بشكل رهيب، ولكن هذا يجعل قلب المرأة يحن إليك أكثر."

كانت شيزووكو تتملقني بهذه التعليقات وغيرها من التعليقات التي كنت أتقبلها بهدوء، مع ما كان يتمتع به الرجل المحتفظ به من صفة خاصة منفرة. وكلما فكرت في وضع غرفت أكثر فأكثر في اكتئامي، وفقدت كل طاقتني. وظل يخطر بيالي أنني في حاجة إلى المال أكثر من حاجتي إلى امرأة، وأنني على أية حال أريد أن أهرب من شيزووكو وأستقل ببرزقي. لقد وضع خططاً من كل نوع، لكن صراعاتي لم تزدني إلا انغماساً في اعتمادي عليها. لقد تعاملت هذه المرأة القوية العقل بنفسها مع التعقيدات التي نشأت عن هروبي، واهتمت بكل شيء آخر تقريرياً من أجلي. ونتيجة لذلك أصبحت أكثر خجلاً من أي وقت مضى أمامها.

وباقتراب من شيزووكو عقد مؤتمر حضره فلاتفيش وهو يكي ونفسها تم فيه الاتفاق على قطع كل العلاقات بيني وبين أسرتي، وعلى أن أعيش مع شيزووكو كزوج وزوجة. وبفضل جهود شيزووكو أيضاً، بدأت رسوماتي الكرتونية تدرّ على مبلغًا مدهشاً من المال. اشتريت من العائدات الخمور والسجائر، كما كنت أخطط لذلك، ولكن كابتي واكتئامي ازداداً حدة. كنت قد غرفت إلى الحضيض: في بعض الأحيان عندما كنت أرسم "مغامرات كينتا وأوتا"، الشريط الهزلي الشهري لمجلة شيزووكو، كنت أفك فجأة في المنزل، وهذا ما جعلني أشعر بالبؤس لدرجة أن قلبي كان يتوقف عن الحركة، وكانت أنظر إلى الأسفل، من خلال دموع غزيرة.

في مثل هذه الأوقات، كان الارتياح الوحيد الطفيف يأتي من شيجيكو الصغيرة. كانت الآن تناديني "بابا" دون أي تردد.

"أبي، هل صحيح أن الله سيمنحك أي شيء إذا دعوت به؟" ظننت أنني شخصياً أود أن أدعوا الله بهذا الدعاء:

الخطيئة أن يدفع الإنسان صاحبها؟ أكفل لي قناع الغضب.
نعم. أنا متأكد من أنه سيمنح شيجيكو أي شيء تريده، لكنني لا أعتقد أن أبي لديه فرصة."

كنت خائفة حتى من الله. لم أستطع أن أؤمن بمحبته، بل بعقابه فقط. الإيمان. شعرت أن هذا هو فعل مواجهة محكمة العدل برأس مطاطي الرأس لتلقي بلاء الله. كان بإمكانني أن أؤمن بالجحيم، لكن كان من المستحيل بالنسبة لي أن أؤمن بوجود السماء.

"لماذا لم تحصل على فرصة؟"
"لأنني عصيت ما أمرني به والدي." "هل فعلت؟ لكن الجميع يقول أنك جداً."

ذلك لأنني خدعتهم. كنت أدرك أن كل من في المنزل السكني كان ودوداً معي، ولكن كان من الصعب جداً علي أن أشرح لشيجيكو كم كنت أخافهم جميعاً، وكيف أنني كنت ملعوناً بالخصوصية التعيسة التي كلما زاد خوفي من الناس زاد حبي لهم، و

وكلما زاد إعجابي بهم كلما زاد خوفي منهم - وهي العملية التي أجبرتني في النهاية على الهرب من الجميع.

لقد غيرت الموضوع بشكل عرضي. "شيفيكو، ماذا تريدين من الله؟"
"أود أن يعود أبي الحقيقي."

شعرت بالدوار من هول الصدمة. عدو هل كنت عدو شيفيكو أم كانت عدوتي؟ كان هنا شخص بالغ آخر مخيف ومخيف يرهبني. شخص غريب، غريب غير مفهوم، غريب مليء بالأسرار. فجأة بدأ وجه شيفيكو يبدو كذلك.

لقد كنت أخدع نفسي بالاعتقاد بأن شيفيكو على الأقل كانت آمنة، ولكنها هي الأخرى كانت كالثور الذي يندفع فجأة بذيله ليقتل ذبابة الخيل على خاصرته. كنت أعرف أنه من ذلك الحين فصاعداً يجب أن أكون خجولاً حتى أمام تلك الفتاة الصغيرة.

"هل السيدة القاتلة في المنزل؟"

عاد هوريكي لزياري مرة أخرى في منزلي. لم أستطع رفض زيارته، على الرغم من أنه الرجل الذي جعلني بائسة للغاية يوم هربت. رحبت به بابتسامة ضعيفة.

"تحظى قصصك المصورة بسمعة طيبة، أليس كذلك؟ لا يوجد تنافس مع الهواة - فهم متهورون لدرجة أنهم لا يعرفون متى يخافون. لكن لا تفرط في الثقة بالنفس. لا يزال تكوينك لا يساوي شيئاً".

لقد تجراً على تمثيل دور السيد أماي! شعرت برعشة الألم الفارغة المعتادة التي تنتابني عند التفكير في هذه الفكرة، "يمكنني أن أتخيل تعابير وجهه إذا أريته "صوري الشبحية". لكنني احتججت بدلاً من ذلك، "لا تقل مثل هذا الكلام. ستجعلني أبكي."

بدا هوريكي أكثر ابتهاجاً بنفسه. "إذا كان كل ما لديك هو مجرد موهبة كافية لتنماشى مع الوضع، فعاجلًا أم آجلًا ستخون نفسك."

فقط ما يكفي من الموهبة للمضي قدماً - كان عليّ حقًا أن أبتسם لذلك. تخيلوا أن أقول إنني أمتلك موهبة كافية للمضي قدماً! لقد خطر لي أن رجلاً مثلي يهاب البشر ويتجنبهم ويخدعهم، قد يبدو ظاهرياً بشكل لافت للنظر مثل رجل آخر يقدس قواعد النجاح الذكية الحكيمية المتجسدة في المثل القائل "دع الكلاب النائمة ترقد". أليس صحيحاً أنه لا يوجد إنسانان يفهمان أي شيء على الإطلاق عن بعضهما البعض، وأن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أصدقاء حميمين قد يكونون مخطئين تماماً في حق صاحبهم، ولا يدركون هذه الحقيقة المحزنة طوال حياتهم، فيكونون عندما يقرؤون في الصحف عن موته؟

كان علي أن أعترف بأن هوريكي شارك في التسوية بعد هروبي، وإن كان على مضض، تحت ضغط من شيزوكو، وكان يتصرف الآن تماماً مثل المتبع العظيم الذي أدين له بإعادة تأهيلي

أو مثل الوسيط بين الرومانسية. كانت النظرة التي تعلو وجهه وهو يلقي على المحاضرات خطيرة. في بعض الأحيان كان يقتحم منزلي في وقت متأخر من الليل، وهو في حالة سكر شديد، لينام في منزلي، أو يمرّ على ليقترنت خمسة يناث (دائماً خمسة يناث). "يجب أن تتوقف عن العبث مع النساء. لقد تمادي بما فيه الكفاية. المجتمع لن يتحمل المزيد".

وتساءلت ماذا كان يقصد بـ"المجتمع"؟ جمع البشر؟ أين كان جوهر هذا الشيء المسمى "المجتمع"؟ كنت قد أمضيت حياتي كلها وأنا أفكّر أن المجتمع لا بد أن يكون حتماً شيئاً قوياً وقاسياً وشديداً، ولكن سمع حديث هوريكي كلمات "ألا تقصد نفسك؟ لكنني كتّمت الكلمات، متّردة في إغضابه".

لن يتحمل المجتمع ذلك.

إنه ليس المجتمع أنت الشخص الذي لن يتحمل ذلك، أليس كذلك؟ إذا فعلت مثل هذا الشيء سيجعلك المجتمع تعاني من أجله.

إنه ليس المجتمع. أنت، أليس كذلك؟
وسرعان ستتصبحين منبوذة من المجتمع.

إنه ليس المجتمع. من سيقوم بالنبذ، أليس كذلك؟
الكلمات، كلمات من كل نوع كانت تطوف برأسِي. "اعرفوا رعبك الخاص، دهاءك ومكرك وسحرك!" لكن ما قلته وأنا أمسح العرق عن وجهي بمنديل كان مجرد: "لقد جعلتني أتصبّ عرقاً بارداً!". ابتسمت.

ومنذ ذلك الحين، ومع ذلك، أصبحت أؤمن، كقناعة فلسفية تقريباً، بهذا الاعتقاد: ما هو المجتمع سوى فرد؟

فمنذ اللحظة التي شُكّت فيها في أن المجتمع قد يكون فرداً كنت قادرًا على التصرف بشكل أكبر وفقاً لميولي الخاصة. ووجدت شيزوكو أني أصبحت أنايّاً إلى حد ما ولم أعد خجولاً كما كنت من قبل. ولاحظ هوريكي أنه من المضحّك كم أصبحت بخيلاً. أو كما قالت شيجيكو أني توقفت عن التصرف بلطف مع شيجيكو.

بدون كلمة واحدة، وبدون أي أثر لابتسامة، قضيت يوماً بعد يوم أعني بشيجيكو وأرسم شرائط هزلية، بعضها غبي لدرجة أني لم أستطع فهمها ببنيّي، لمختلف الشركات التي كلفتني برسملها. (بدأت الطلبات تتدفق تدريجياً من ناشرين آخرين، وجميعهم فئة أقل من شركة شيزوكو - ناشرين من الدرجة الثالثة، كما أفترض أن يطلق عليهم). كنت أرسم بمشاعر كثيبة للغاية ومفرطة في الاكتئاب، وكانت أتعمد كتابة كل سطر لأكسب المال مقابل الشراب فقط. عندما كانت شيزوكو تعود من العمل إلى المنزل كنت أهرع إلى الخارج كما لو كنت في حالة تتبع معها، وأنوّجه إلى الأكشاك الخارجية بالقرب من المحطة لشرب الخمور الرخيصة والقوية.

كنت أعود إلى الشقة وأنا منتعش إلى حد ما بعد نوبة من النوبات. كنت أقول: "كلما نظرت إليك كلما بدا وجهك أكثر مرحاً. هل تعلم أني أستلهُم رسومي الكاريكاتورية من النظر إلى وجهك وأنت نائم؟"

"ماذا عن وجهك عندما تنام؟ تبدو كرجل عجوز، رجل في الأربعين من عمره."

"كل هذا بسببك. لقد استنزفتني حتى الجفاف. "حياة الإنسان كالنهر المتدفع". ماذا هناك لتقلق بشأنه؟ "على ضفة النهر شجرة صفصاف..."

"أسع إلى السرير وتوقف عن إحداث مثل هذا الضجيج. هل تريدين شيئاً لتأكليه؟" كانت هادئة تماماً. لم تأخذني على محمل الجد.

"إذا كان هناك أي خمر باقي، ". "حياة الإنسان كالنهر المتدفع" . نهر الإنسان .. لا، أعني "النهر المتدفع، الحياة المتدفعقة".

كنت أواصل الغناء بينما كانت شيزووكو تخلع ملابسي. كنت أنام وجبهي مضغوطة على صدرها. كان هذا روتيني اليومي.

. ثم نستأنف العمل من جديد في نهاية اليوم التالي في نفس الوقت الذي نبدأ فيه العمل في نهاية اليوم التالي

et qui'est d'éviter les grandes grandes barbares de même que les grandes douleurs

....comme un crapaud contorne une pierre sur son chemin

عندما قرأت لأول مرة في الترجمة هذه الأبيات التي كتبها غي تشارلز كرووس لأول مرة، احمر وجهي خجلاً حتى احترق وجهي.

الضفدع

(هذا ما كنت عليه - ضفدع. لم يكن الأمر يتعلق بما إذا كان المجتمع يتسامح مع أم لا، سواء نبذني أم لم ينبذني. كنت حيواناً أدنى من الكلب، أدنى من القطة. ضفدع. كنت أتحرك ببطء - هذا كل شيء).

ازدادت كميات الخمور التي استهلكتها تدريجياً. لم أذهب للشرب في حي محطة كوينجي فحسب، بل كنت أذهب للشرب حتى جينزا. وفي بعض الأحيان كنت أقضي الليل في الخارج. وفي الحالات، كنت أتصرف في دور المشاغبين، وأقبل النساء دون تمييز، وأفعل أي شيء طالما أنه لا يتفق مع "العرف المتعارف عليه"، وأشرب الخمر بعنف - بل أكثر من ذلك - كما كنت أفعل قبل محاولي الانتحار، وكنت في حاجة ماسة إلى المال لدرجة أنني كنت أرهن ملابس شيزووكو. لقد مر عام منذ أن جئت إلى شقتها لأول مرة وابتسمت بمرارة للطائرة الورقية الممزقة. وذات يوم، عندما كانت أشجار الكرز على وشك أن تتتساقط أوراقها، سرقت بعضًا من أثواب شيزووكو الداخلية وزنانيرها، وأخذتها إلى محل للرهونات. استخدمت المال الذي أعطوني إياه للذهاب للشرب في الجينزا. قضيت ليتين متتاليتين بعيداً عن المنزل. وبحلول مساء اليوم الثالث بدأت أشعر ببعض التأثير الضمير حول سلوكي، وعدت إلى شقة شيزووكو. خفت خطواتي دون وعي وأنا أقترب من الباب، وكنت أسمع شيزووكو تتحدث مع شيفيكو.

"لماذا يشرب؟"

"ليس لأنه يحب الخمور. بل لأنه جيد جداً، لأنه .." "هل كل الناس الطيبين يشربون؟"

"ليس بالضرورة، ولكن .."

"أنا متأكد من أن أبي سيتفاجأ."

"ربما لن يعجبه ذلك. انظروا! لقد قفز من الصندوق." "مثل الرجل

المضحك في القصص المصورة التي يرسمها."

"نعم، أليس كذلك؟" بدت ضحكة شيزوكو الخافتة سعيدة بصدق.

فتحت الباب قليلاً ونظرت إلى الداخل. رأيت أرنبًا أبيض صغيراً يركض حول الغرفة. كان الاثنان يطاردانه.

(كانا سعيدين، كلاهما. لقد كنتُ أحمق لتدخلت بينهما. قد أدمراهما معًا لو لم أكن حذراً)
سعادة متواضعة. أم وطفلها الصالح. قلت في نفسي يا رب إن كنت تسمع دعاء أمثالي فامنحني السعادة مرة واحدة، مرة واحدة فقط في حياتي كلها تكفيوني! اسمع دعائي)
شعرت برغبة في الركوع على ركبتي لأصلي في ذلك الحين وهناك. أغلقت الباب بهدوء، وذهبت إلى الجينزا، ولم أعد إلى الشقة.

كانت الفترة التالية التي قضيتها كرجل محجوز في شقة فوق حانة بالقرب من محطة كيوباشي.

المجتمع. لقد شعرت كما لو أنني بدأت أخيراً في اكتساب فكرة غامضة عما يعنيه. إنه الصراع بين فرد وآخر، صراع بين فرد وآخر، صراع بين فرد وآخر، صراع في ذلك الوقت وهناك، حيث الانتصار الفوري هو كل شيء. البشر لا يخضعون أبداً للبشر. حتى العبيد يمارسون انتقاماتهم اللثيمة. لا يمكن للبشر أن يتصوروا أي وسيلة للبقاء على قيد الحياة إلا من حيث صراع واحد في ذلك الوقت وهناك. إنهم يتحدثون عن الواجب تجاه الوطن وما شابه ذلك، ولكن هدف جهودهم هو الفرد دائمًا، وحتى بعد تلبية احتياجات الفرد، يأتي الفرد مرة أخرى. إن عدم فهم المجتمع هو عدم فهم الفرد. المحيط ليس المجتمع، بل الأفراد. هكذا تمكنت من الحصول على قدر ضئيل من التحرر من رعيي من وهم المحيط المسمى العالم. لقد تعلمت أن أتصرف بقوة إلى حد ما، دون القلق القلق اللامتناهي الذي عرفته من قبل، مستجيبةً بذلك لاحتياجات اللحظة.

عندما غادرت الشقة في كوبينجي أخبرت سيدة الحانة في كيوباشي، "لقد تركتها وجئت إليك". كان هذا كل ما قلته، وكان ذلك كافياً. وبعبارة أخرى، لقد حسمت مسابقتي الوحيدة في ذلك الحين وهناك، ومنذ تلك الليلة سكنت دون احتفال في الطابق الثاني من منزلها. ولم يلحق بي "المجتمع" الذي كان يجب أن يكون عنيداً بكل معنى الكلمة، ولم أقدم أي تفسير. طالما

كما كانت السيدة تميل إلى ذلك، كان كل شيء على ما يرام.

كنت أعمل في الحانة كزبون، كصاحب الحانة، كصاحبها، كصبي مأمور، ك قريب للإدارة؛ وكان يمكن للمرء أن يتوقع أن يعتبرني شخصاً مريضاً للغاية، ولكن "المجتمع" لم يكن يشك في على الأقل، وكان زبائن الحانة المعتادون يعاملونني بلطف يكاد يكون مؤلماً. كانوا ينادوني باسمي الأول ويسترون لي المشروبات.

لقد بدأت تدريجياً في تخفيض يقظتي تجاه العالم. أصبحت أعتقد أنه لم يكن مكاناً مخيماً. فقد كانت مشاعر الذعر التي كانت تتنابني قد تشكلت من الخوف غير المقدس الذي أثارته في نفسي خرافات العلم مثل مئات الآلاف من جراثيم السعال الديكي التي تحملها نسائم الربيع، ومئات الآلاف من البكتيريا المدمرة للعين التي تنتشر في الحمامات العامة، ومئات الآلاف من الميكروبات في صالون العلاقة التي تسبب الصلع، وأسراب الطفيليات الجرياء التي تصيب الأشرطة الجلدية في عربات مترو الاتفاق؛ أو الديدان الشريطية والفلوكة والبيض الذي لا يعلم إلا الله الذي لا شك في أنه كامن في السمك الذي وفي لحم البقر ولحم الخنزير غير المطبوخ جيداً؛ أو حقيقة أنك إذا مشيت حافياً قد تخترق شظية صغيرة من الزجاج باطن قدمك وبعد أن تسري في جسمك تصل إلى العين وتسبب العمى. لا جدال في الحقيقة العلمية الدقيقة أن ملايين الجراثيم تطفو وتسبح وتتلوي في كل مكان. ولكن في الوقت نفسه، إذا تجاهلتها تماماً فإنها تفقد كل ممكنة بك، وتصبح في الحال مجرد "أشباح علم متلاشية". هذا أيضاً فهمته. لقد أربعتني الإحصائيات العلمية (لو أن عشرة ملايين شخص يترك كل واحد منهم ثلاثة حبات من الأرز من غدائه، فكم من أكياس الأرز تضيع في يوم واحد؛ لو أن عشرة ملايين شخص يقتصر كل واحد منهم منديلاً ورقياً واحداً في اليوم، فكم من اللب سيوفر من الورق؟) حتى أني كلما تركت حبة واحدة من الأرز، وكلما تمضمضت تخيلت أنني أهدر جبالاً من الأرز، وأطناناً من الورق، ووقيت فريسة لمزاج مظلم كما لو أني ارتكبت جريمة فظيعة. لكن هذه كانت أكاذيب العلم، أكاذيب الإحصاء والرياضيات: لا يمكنك جمع ثلاثة حبات من الأرز من كل شخص. حتى كتمرين في الضرب أو القسمة، فإنها تصنف كواحدة من أكثر المسائل بدائية وضعفاً في العقل، على قدم المساواة مع حساب النسبة المئوية للمرات التي ينزلق فيها الناس في الحمامات المظلمة غير المضاءة ويسقطون في المرحاض، أو النسبة المئوية للركاب الذين تعلق أقدامهم في المسافة بين باب قطار الاتفاق وحافة الرصيف، أو غيرها من هذه التمارين التافهة في الاحتمالات. تبدو هذه الأحداث ضمن حدود الاحتمالات تماماً، ولكنني لم أسمع أبداً عن حالة واحدة لأي شخص يؤذى نفسه بالسقوط في المرحاض. لقد شعرت بالشفقة والازدراء للنفس التي كانت حتى الأمس تتقبل مثل هذه المواقف الافتراضية على أنها حقائق علمية واقعية بارزة وترتعب منها. هذا يدل على الدرجة التي وصلت إليها شيئاً فشيئاً

في معرفة الطبيعة الحقيقية لما يسمى بالعالم.
وبعد أن قلت ذلك، يجب أن أعترف الآن بأنني كنت لا أزال أخاف من البشر، وقبل أن ألتقي حتى بالزبائن في الحانة كان علي أن أحصن نفسي بتناول كأس من الخمر. كانت الرغبة في رؤية الأشياء المخيفة - هذا ما كان يجذبني كل ليلة إلى الحانة حيث كنت، مثل الطفل الذي يضغط على حيوانه الأليف بقوه أكبر عندما يخشأ قليلاً، كنت أعلن للزبائن الواقفين على البار نظرياتي الفنية المحمورة والمرتبكة وأنا في حالة سكر.

رساماً كاريكاتيرياً، وفي ذلك الوقت لم أكن أعرف من البهجة العظيمة ولا من الأحزان العظيمة. كنت أتوق بشدة إلى متعة وحشية عظيمة، مهما كانت المعاناة التي قد تترتب على ذلك، ولكن متعتي الفعلية الوحيدة كانت الانحراف في أحاديث لا معنى لها مع الزبائن وشرب خمورهم.

مر ما يقرب من عام منذ أن بدأت هذه الحياة المنحطة في الحانة في كيوبashi. ولم تعد رسوماتي الكاريكاتورية محصورة في مجلات الأطفال، بل أصبحت تظهر أيضاً في المجالات الإباحية الرخيصة التي تباع في محطات السكك الحديدية. وتحت اسم مستعار سخيف كنت أرسم صوراً قذرة لنساء عاريات أرفق بها عادةً أبياتاً مناسبة من الرباعيات.

لا تضيعوا ساعتكم، ولا تضييعوا ساعتكم في السعي
الباطل لهذا وذاك في السعي والخصوصة؛
أن تفرح بالعنب المتمرأ أفضل من أن تحزن بعد
العدم، أو الفاكهة المرة.

بعضُهُمْ لِنَعِيمِ الدُّنْيَا، وَبَعْضُهُمْ يَتَحَسَّرُ عَلَى الْجَنَّةِ الْآخِرَةِ؛
خُذِ النَّقْدَ وَدَعِ الْوَعْدَ وَلَا تَنْتَفِتْ إِلَى مَرَامِيرِ طَبَلٍ بَعِيدٍ

وذاك الوعاء المقلوب الذي نسميه السماء حيث نعيش
ونموت زحفاً في حظيرة
لا ترفعوا أيديكم إليه طلباً للمساعدة - فهو
يتدرج بعجز مثلي ومثلكم.

كانت هناك في هذه الفترة من حياتي عذراء تناشدني أن أقلع عن الشراب. "لا يمكنك أن تستمر في الشرب كل يوم من الصباح إلى الليل بهذه الطريقة".

كانت فتاة في السابعة عشرة من عمرها أو نحو ذلك تعمل في متجر صغير لبيع التبغ على الجانب الآخر من الحانة. كانت يوشيكو - كان هذا اسمها - فتاة شاحبة ذات أسنان معوجة. كلما ذهبت لشراء السجائر كانت تبتسم وتكرر نصيتها.

"ما العيب في الشرب؟ لماذا هو سيء؟ لأن تفريح بالعنبر المتأمر حير من أن تحزن على غير عنبر أو فاكهة مرة". منذ سنوات عديدة كان هناك فارسي ... لا، دعونا نتخطى ذلك. "أوه، لا تبتلي بعد الآن بإنسان أو إلهي، استسلمي لتشابك الغد لنفسك: وقد أصابعك في خصلات شعر وزير الخمر النحيل السرو". هل فهمت؟

"لا، لا أعرف."

"يا من فتاة صغيرة غبية. سأقوم بتقبيلك."

"تفضلي." أخرجت شفتها السفليتين من شفتها السفليتين، ولم تخجل على الأقل. "أيها الأحمق السخيف. أنت وأفكارك عن العفة...".

كان هناك شيء لا تخطئه العين في تعبيرات يوشيكو التي كانت تميزها كعذراء لم يسبق لها أن تدنست.

بعد فترة وجيزة من رأس السنة الجديدة، وفي إحدى الليالي في عز الشتاء، خرجت متزنةً في البرد لشراء بعض السجائر وسقطت في فتحة أمام متجرها وأنا في حالة سكر. صرخت في يوشيكو لتأتي وتنقذني. فأخرجتني وضمدت ذراعي اليمنى المصابة بكدمات. قالت يوشيكو بجدية وبلا ابتسامة: "أنت تشرب كثيراً".

إن فكرة الموت لم تزعجني قط، لكن أن أتعرض للأذى وفقدان الدم والإصابة بالشلل وما شابه ذلك - لا شكرأ. فكرت بينما كنت أشاهد يوشيكو تضمد يدي أني قد أقلل من شرب الخمر.

"سأتخلى عنه. من الغد لن أمس قطرة واحدة." "هل تعني ذلك؟"

"لا شك في ذلك. سأتخلى عنه إذا تخليت عنه، هل تتزوجيني يا يوشيكو؟" ولكن طلبها الزواج مني كان على سبيل المزاح فقط. "نعم".

(كانت كلمة "ناتش" بمعنى "طبيعي" شائعة في ذلك الوقت).

"صحيح. لنشبك الأصابع على ذلك. أعدك بأنني سأتخلى عنها." في اليوم التالي، كما كان متوقعاً، قضيت اليوم التالي في الشرب.

وقبيل حلول المساء، توجهت إلى متجر يوشيكو وأنا أرتجف وناديت عليها. "يوشكوكو، أنا آسف. لقد ثملت."

"أوه، أنت فظيع. تحاول خداعي بالظهور بأنك ثمل." لقد ذهلت. شعرت فجأة بأنني صاحي تماماً.

"لا، إنها الحقيقة. لقد كنت أشرب حقاً. أنا لا أتظاهر." "لا تضايقني. أنت لئيمة." لم تشک في شيء.

"أعتقد أنه يمكنك معرفة ذلك بمجرد النظر إليّ. لقد كنت أشرب اليوم منذ الظهيرة.سامحني."

"أنت ممثل جيد."

"أنا لا أ مثل أيها الأحمق الصغير. سأقبلك." "تفضلي."

"لا، أنا لست مؤهلاً. أخشى أن أتخلى عن فكرة الزواج منك. انظري إلى وجهي أحمر، أليس كذلك؟" لقد كنت أشرب الخمر

"إنه مجرد غروب الشمس يسطع عليها. لا تحاول خداعي لقد وعدتني بالأمس أنك لن تشرب لن تخلف الوعد، أليس كذلك؟" لقد شبكنا أصابعنا لا تخبني أنك كنت تشربين إنها كذبة، أنا أعلم أنها كذبة."

كان وجه يوشيكو الشاحب يبتسم بينما كانت تجلس هناك داخل المتجر ذي الإضاءة الخافتة. يا له من شيء مقدس غير فاسد العذرية، فكرت. لم يسبق لي أن نمت مع فتاة عذراء، فتاة أصغر مني سنًا. كنت سأتزوجها. أردت مرة واحدة في حياتي أن أعرف تلك البهجة الوحشية العظيمة، مهما كانت المعاناة التي قد تترتب على ذلك. لقد كنت أتصور دائمًا أن جمال العذرية ليس أكثر من وهم عاطفي حلو من أوهام الشعراء الأغبياء، ولكنه في الحقيقة حي وموجود في هذا العالم. كنا سنتزوج. في الربيع، كنا نذهب معاً على الدرجات الهوائية لترى الشلالات المؤطرة بالأوراق الخضراء.

لقد اتخذت قراري على الفور: لقد كان قراراً فوريًا، ولم أتردد في سرقة الزهرة.

بعد ذلك بوقت قصير تزوجنا. لم تكن الفرحة التي حصلت عليها نتيجة هذا العمل كبيرة أو وحشية بالضرورة، لكن المعاناة التي تلت ذلك كانت مذهلة - بل كانت تفوق ما كنت أتخيله حتى أن بـ "الرهيبة" لن يغطيها تماماً. كان "العالم"، في نهاية المطاف، لا يزال مكاناً للرعب الذي لا نهاية له. لم يكن بأي حال من الأحوال مكاناً من البساطة الطفولية حيث يمكن تسوية كل شيء بقرار واحد في ذلك الوقت.

第三の手記

二

دفتر الملاحظات الثالث الجزء الثاني

هوريكي وأنا.

لقد كنا نحتقر بعضنا بعضاً كما كنا نفعل، وكنا معاً باستمرار، وبذلك كنا نحط من شأننا. وإذا كان هذا ما يسميه العالم صداقة، فإن العلاقات بيني وبين هوريكي كانت بلا شك علاقات صداقة.

لقد ألقيت بنفسي على شهامة سيدة الحانة في كيوباشي، التي كانت تعمل في الحانة. (إنه استخدام غريب للكلمة أن أتحدث عن شهامة المرأة، ولكن حسب تجربتي، على الأقل في المدن، فإن النساء يمتلكن قدرًا أكبر مما يمكن أن يسمى شهامة من الرجال. فمعظم الرجال لا يهتمون إلا بالمظاهر، وكلهم خوف وارتعاد، وكانوا بخالاء إلى أبعد الحدود). لقد مكتتبني من الزواج من يوشيكو واستئجار غرفة في الطابق الأرضي من مبني سكني بالقرب من نهر سوميدا الذي اتخذناه منزلًا لنا. تخلت عن الشراب وكرست طاقاتي لرسم الرسوم المتحركة. بعد العشاء كان نخرج معاً لمشاهدة فيلم، وفي طريق العودة كنا نتوقف في حانة للحلب أو نشتري أوانی الزهور. ولكن أكثر من أي شيء من هذه الأشياء كان يسعدني مجرد الاستماع إلى كلمات أو مشاهدة حركات عروسية صغيرة التي كانت تثق بي من كل قلبها. ثم عندما بدأت أتسلى في صدري بفكرة حلوة خافته مفادها أنه ربما هناك فرصة لأن أتحول في يوم من الأيام إلى إنسان وأنجو من ضرورة الموت الرهيب، ظهر هوريكي مرة أخرى.

لقد حياني قائلاً: "كيف حال الحبيب العظيم؟ لماذا، ما هذا؟ هل أكتشف ملاحظة الحذر في وجهك - أنت من بين كل الناس؟ لقد جئت اليوم رسولاً من سيدة كوبينجي." وخفض صوته ودفع بفكه في اتجاه يوشيكو التي كانت تعد الشاي في المطبخ، بقدر ما كان يسأل عما إذا كان من المناسب الاستمرار.

أجبت بلا مبالاة، "لا يهم. يمكنك قول أي شيء قبل

لها."

في واقع الأمر، كانت يوشيكو ما أود أن أسميه عبقرية في الثقة بالناس. فهي لم تشك في شيء من علاقتي مع سيدة الحانة في كيوباشي، وحتى بعد أن أخبرتها بكل شيء عن الحادث الذي وقع في كاماكورا، لم تكن تشك في علاقتي مع تسونيكو. ولم يكن السبب في ذلك أنني كنت كاذباً بارعاً، ففي بعض الأحيان كنت أتحدث بصراحة تامة، ولكن يبدو أن يوشيكو كانت تعتبر كل ما قلته مزحة.

"يبدو أنك واثق من نفسك كما كنت دائماً. على أي حال، لا شيء مهم. طلبت مني أن أخبرك أن تزورها من حين لآخر."

وفي الوقت الذي كنت قد بدأت أن أنسى، جاء طائر السوء يرفرف في طريقه، ليبدأ بمنقاره جراح الذكرة. وفي لحظة واحدة انكشف أمام عيني الخجل من الماضي وتذكر الخطيئة، واستولى على رعب عظيم جعلني أرغلب في الصراخ، ولم أستطع أن أجلس ساكناً لحظة أخرى. "ماذا عن شراب؟" سألت.

قال هوريكي: "يناسبني".

هوريكي وأنا. وعلى الرغم من أنه كان يبدو ظاهرياً إنساناً مثل البقية، إلا أنني كنت أشعر أحياً أنه مثلي تماماً. وبالطبع لم يكن ذلك إلا بعد أن كنا نتجول في الحانات ونشرب الخمور الرخيصة هنا وهناك. وعندما التقينا نحن الاثنان وجهاً لوجه كان الأمر كما لو أننا تحولنا فوراً إلى كلبين من نفس الشكل والجلد، وانطلقنا في الشوارع المغطاة بالثلوج المتتساقطة.

هكذا حدث أن استعدنا الدفء على جمر صداقتنا القديمة. ذهبنا معًا إلى الحانة في كيوباشي، وفي نهاية المطاف، ذهبنا نحن الكلبان الثملان إلى شقة شيزوكو في كوبينجي، حيث كنت أقضي الليل أحياً.

لن أنسى ذلك أبداً. كانت ليلة صيفية حارة لزجة. جاء هوريكي إلى شقتي عند الغسق مرتدًا ثوب كيمونو صيفي رث. أخبرني أن أمراً طارئاً قد طرأ واضطر إلى رهن بدلته الصيفية. وطلب مني أن أقرضه بعض المال لأنه كان حريصاً على استرداد البدللة قبل أن تكتشف والدته العجوز الأمر. ويبدو أن الأمر كان يهمه بصدق. ولسوء الحظ، لم يكن لدى أي مال في منزلي. وكالعادة أرسلت يوشيكو إلى متجر الرهونات مع بعض ملابسها. أقرضت هوريكي ما يحتاجه من المال الذي حصلت عليه، وبقي القليل، وطلبت من يوشيكو أن تشتري به بعض الجن. صعدنا إلى سطح المنزل السكني، حيث احتفلنا بيرودة المساء بحفلة صغيرة كثيبة. هبت هبوب رياح خافتة من النهر بين العين والآخر.

بدأنا لعبة تخمين الأسماء التراجيدية والكوميدية. استندت هذه اللعبة، التي اخترعتها بنفسي، على افتراض أنه مثلاً يمكن أن تكون الأسماء

مقسمة إلى مذكر ومؤنث ومفرد محايدين، لذلك كان هناك تمييز بين الأسماء التراجيدية والهزلية. فعلى سبيل المثال، قضى هذا النظام بأن الباحرة والمحرك البخاري كلاهما اسمان تراجيديان، بينما كان الترام والحافلة اسمان هزليان. ومن الواضح أن الأشخاص الذين فشلوا في معرفة سبب صحة ذلك كانوا غير مؤهلين لمناقشة الفن، والكاتب المسرحي الذي أدرج ولو اسمًا تراجيدياً واحدًا في مسرحية كوميدية أظهر نفسه فاشلًا إن لم يكن لسبب آخر. وينطبق الشيء نفسه على الأسماء الكوميدية في التراجيديا.

بدأت الاستجواب. "هل أنت مستعد؟ ما هو التبغ؟ أجاب هوريكي على الفور: "مأساوي".

"ماذا عن الدواء؟" "مسحوق أم حبوب؟" "حقن." "مأساوي".

"أتسائل. لا تنسى أن هناك حقن الهرمونات أيضًا".

"لا، ليس هناك شك في أن الأمر مأساوي. أولاً وقبل كل شيء، هناك إبرة - ما الذي يمكن أن يكون أكثر مأساوية من الإبرة؟"

"لقد فزت. لكن، كما تعلم، الأدوية والأطباء، من المدهش أن الأدوية والأطباء هزلية. ماذا عن الموت؟"

"هزلية. وهذا ينطبق على القساوسة المسيحيين والكهنة البوذيين أيضًا." "برافو! إذن لا بد أن تكون الحياة مأساوية؟"

"خطأ. إنه كوميدي أيضًا."

"في هذه الحالة يصبح كل شيء هزلياً. إليك واحدة أخرى لك. ماذا عن رسام الكاريكاتير؟ لا يمكنك أن تسمييه اسمًا هزلياً، أليس كذلك؟" "مأساوي اسم مأساوي للغاية".

"ماذا تقصد؟ مأساوي للغاية هو وصف جيد لك."

إن أي لعبة يمكن أن تنزل إلى مستوى هذه النكت السخيفة الساقطة وهي لعبة حقيقة، ولكننا كنا فخورين جداً بما اعتبرناه تسلية طريفة لم تعرفها صالونات العالم من قبل.

كنت قد اخترت لعبة أخرى ذات طابع مشابه إلى حد ما، وهي لعبة تخمين المتضادات. متضاد الأسود هو الأبيض. لكن ضد الأبيض هو الأحمر. ومضاد الأحمر هو الأسود.

سألت الآن: "ما هو نقىض الزهرة؟"

عبس هوريكي في التفكير. "دعني أرى. كان هناك مطعم يسمى "زهرة القمر". لا بد أنه قمر."

"هذا ليس من المتضادات. إنه أكثر من مرادف. أليس النجم والرباط متضادين؟ إنه ليس من المتضادات."

"لقد حصلت عليه. إنها نحلة."

"نحلة؟"

"ألا يوجد نحل - أو هل هو نمل - في زهور الفاونيا؟" "ماذا تحاول أن تفعل؟ لا خداع الآن."

"أعرف! الغيوم المتجمعة التي تغطي الزهور .." "لا بد أنك تفكري في السحب التي تغطي القمر."

"هذا صحيح. الرياح التي تدمر الأزهار. إنها الريح. نقىض الزهرة هو الريح." "فقيير جداً يبدو وكأنه سطر من أغنية شعبية. أنت تخون أصولك."

"حسناً، إذن، ماذا عن شيء أكثر غرابة، مثل المندولين؟"

"لا يزال غير جيد. نقىض الزهرة ... من المفترض أن تسمى الشيء الأقل شبهاً بالزهرة في العالم."

"هذا ما أحاوِل القيام به. انتظر! ماذا عن هذا - امرأة؟" "إذن ما هو مرادف المرأة؟"
"أحشاء"

"لست شاعرياً جداً، أليس كذلك؟" "حسناً، إذن، ما هو المعنى المضاد للأحشاء؟"
"حليب."

"هذا جيد جداً. واحد آخر في هذا السياق الخجل. "ما هو نقىض الخجل؟"
"شامليس - رسام كاريكاتير مشهور يمكنني تسميته." "ماذا عن ماساو هوريكي؟"

وبحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى هذه النقطة، كنا قد أصبحنا تدريجياً غير قادرين على الضحك، وببدأنا نشعر بالقمع الخاص، كما لو كان رأس المرء محشوًّا بالزجاج المكسور، الذي يأتي من السكر من الجن.

"لا تكن وقحاً الآن. أنا شخصياً لم يتم تقييدي ك مجرم عادي كما فعلت أنت."

لقد فوجئت. لم يعاملني هوريكي في القلب كامل. لم يكن ينظر إلى إلا كجثة حية لمنتصر محتمل، كشخص ميت للعار، كشبح أحمق. لم يكن لصداقته أي غرض آخر سوى الاستفادة مني بأي طريقة من شأنها أن تعزز ملذاته الخاصة. وبطبيعة الحال لم تسعدي هذه الفكرة كثيراً، ولكنني أدركت بعد لحظة أنه كان من المتوقع تماماً أن ينظر إلى هوريكي بهذه النظرة؛ فمنذ زمن بعيد، حتى وأنا طفل، كنت أبدو منذ زمن بعيد أفتقر إلى مؤهلات الإنسان؛ وكل ما أعرفه أن الاحتقار الذي كان يلازمني حتى من هوريكي قد يكون مستحقاً تماماً.

قلت متظاهراً بالهدوء: "جريمة. ما هو نقىض الجريمة؟ صعب."

أجاب هوريكي بشكل قاطع "القانون بالطبع". نظرت إلى وجهه مرة أخرى. كان وجه هوريكي الذي كان يلمع في الضوء الأحمر الوامض للافتة نيون على مبني قريب، يحمل وجه هوريكي وقار المدعى العام المتصلب. شعرت بالارتعاش حتى النخاع.

"الجريمة تنتمي إلى فئة مختلفة".

تخيل أن نقول أن القانون هو نقىض الجريمة! ولكن ربما يستطيع كل فرد في "المجتمع" أن يعيش في رضا ذاتي بفضل هذه المفاهيم البسيطة. إنهم يعتقدون أن الجريمة تفتقس حيث لا يوجد رجال شرطة.

"حسناً، في هذه الحالة ماذا سيكون؟ الله؟ سيناسبك ذلك - هناك شيء ما فيك تفوح منه رائحة قس مسيحي. أجدده مهيناً".

"دعونا لا نتخلص من المشكلة بهذه السهولة. دعونا نفكر في الأمر أكثر قليلاً معاً. أليس موضوعاً مثيراً للاهتمام؟ أشعر أنه يمكنك أن تعرف كل شيء عن الرجل فقط من خلال إجابته على هذا السؤال الواحد."

"لا يمكن أن تكون جاداً. نقىض الجريمة هو الفضيلة. المواطن الفاضل باختصار، شخص مثلي".

"دعونا لا نمزح. الفضيلة هي نقىض الرذيلة وليس الجريمة." "هل الرذيلة والجريمة مختلفتان؟"

"إنهم كذلك على ما أعتقد. إن الفضيلة والرذيلة مفهومان اخترعهما البشر، كلمات لأخلاق ابتكرها البشر اعتباًطاً".

"يا له من إزعاج. أعتقد أنه الله في هذه الحالة. الله الله لا يمكنك أن تخطئ إذا تركت كل شيء عند الله ... أنا جائع

"يوشيكو تطبخ بعض الفاصلolia في الطابق السفلي الآن".

"شكراً. أحب الفاصلolia." استلقى على الأرض، ووضع يديه تحت رأسه. قلت: لا يبدو أنك مهمتم جداً بالجريمة."

"هذا صحيح. أنا لست مجرماً مثلك. قد أغمض في التبذير قليلاً، لكنني لا أتساءل في موت النساء، ولا أسرق منها أي شيء".

تحدث صوت المقاومة الضعيفة ولكن اليائسة من مكان ما في قلبي. كان يقول إنني لم أتسبب في موت أحد، وإنني لم أسرق مالاً من أحد - ولكن مرة أخرى سيطرت العادة المتأصلة في نفسي بأنني شرير.

كان من المستحيل تماماً أن أعارض أحداً في وجهه. فجاهدت بكل ما أوتيت من قوة لأسيطر على مشاعري التي كانت تصاعد في نفسي بشكل خطير مع كل لحظة، نتيجة لتأثيرات الجن المحبطة. وأخيراً تمنت متماماً في نفسي تقريباً: "ليست الأفعال التي يعاقب عليها بالسجن هي الجرائم الوحيدة. لو عرفنا نقىض الجريمة، أعتقد أننا سنعرف طبيعتها الحقيقية. الله ... الخلاص ... الحب ... النور. ولكن بالنسبة لله هناك نقىضه الشيطان، بالنسبة للخلاص هناك الهلاك، بالنسبة للحب هناك الكراهية، بالنسبة للنور هناك الظلمة، بالنسبة للخير هناك الشر. الجريمة والصلوة؟ الجريمة والتوبة؟ الجريمة والاعتراف؟ الجريمة و... لا، كلها مترادفات. ما هو عكس الجريمة؟

"حسناً، إذا قمت بتهجئة كلمة "جريمة" بشكل معكوس - لا، هذا غير منطقي. لكن الكلمة تحتوي على الحروف r-i-c-e. أرِّز أنا جائع أحضر لي شيئاً لأكله."

"لماذا لا تذهب وتحضره بنفسك؟" ارتجف صوتي بغضب لم يسبق لي أن خنته من قبل.

"حسناً سأنزل إلى الطابق السفلي، ثم نرتكب أنا ويوشيكو جريمة معاً المظاهرة الشخصية أفضل من المناقشات الفارغة. نقِيس الجريمة هو الأرز !"لا، إنها الفاصلوليا" كان ثملاً للغاية لدرجة أنه بالكاد يستطيع النطق بالكلمات.

"افعل ما يحلو لك. فقط اخرج من هنا."

نهض وهو يتمتم بشكل غير متراقب. "جريمة ومعدة فارغة معدة فارغة وفول. لا، هذان مترادافان."

الجريمة والعقوب. دوستويفسكي. كانت هاتان الكلمتان تجولان في زاوية من ذهني وتذهبانني. مجرد افتراض أن دوستويفسكي وضع "الجريمة" و"العقوب" جنباً إلى جنب ليس كمتضادين بل كمتضادين. الجريمة والعقوب - فكرتان متضادتان تماماً، لا يمكن التوفيق بينهما كالزيت والماء. شعرت بأنني بدأت أفهم ما يمكنني في قاع البركة العكرة المغطاة بالحثالة، تلك الفوضى التي كانت تعم عقل دوستويفسكي - لا، لم أكن قد فهمت بعد. كانت هذه الأفكار تومض في رأسي كفانوس دوار عندما سمعت صوتاً.

"لديك فاصلوليا رائعة هنا. تعال وألق نظرة."

تغير صوت هوريكي ولونه. قبل دقيقة واحدة فقط كان قد ترتج في الطابق السفلي،وها هو قد عاد مرة أخرى، قبل أن أعرف ذلك.

"ما الأمر؟"

انتابتني إثارة غريبة. نزلنا نحن الاثنين من السطح إلى الطابق الثاني وكنا في منتصف الطريق إلى غرفتي في الطابق الأرضي عندما أوقفني هوريكي وهمس قائلاً: "انظر!" وأشار إلى. فُتحت نافذة صغيرة فوق غرفتي، تمكنت من خلالها من رؤية ما بداخلها. كان الضوء مضاءً وكان هناك حيوانان ظاهران.

سبحت عيناي، لكنني تمنت لنفسي من خلال أنفاسي العنيفة: "هذا مجرد جانب آخر من سلوك البشر. ليس هناك ما للدهشة." وقفـت متـحـجـرـة عـلـى الـدـرـجـ، وـلـمـ أـفـكـرـ حتـىـ فيـ مـسـاعـدـةـ يـوـشـيكـوـ.

قام هوريكي بتنظيف حلقه بصخب. ركضت عائداً إلى السطح هريراً وانهارت هناك. لم تكن المشاعر التي اجتاحتني وأنا أنظر إلى سماء الليل الصيفي المثقلة بالمطر هي مشاعر الغضب أو الكراهية، ولا حتى مشاعر الحزن. بل كانت مشاعر خوف قاهر، ليس الرعب الذي قد يثيره منظر الأشباح في المقابر، بل رعباً شديداً من الأسلاف لا يمكن التعبير عنه بأربع أو خمس كلمات، ربما كان شيئاً يشبه أن أواجهه في البستان المقدس في أحد أضاحية الشنتو جسد الإله الذي يرتدي ملابس بيضاء. شعري

شبح لوني قبل الأوان من تلك الليلة كنت قد فقدت الآن كل ثقة في نفسي، وشككت في كل الناس إلى ما لا حد له، وتخليت عن كل الآمال في أشياء هذا العالم، وعن كل فرح، وعن كل تعاطف، إلى الأبد. كانت هذه حّقاً الحادثة الحاسمة في حياتي. كنت قد أصبحت بشق في جبتي بين الحاجبين، وهو الجرح الذي كان ينبع بالألم كلما اتصلت بانسان.

"أتعاطف معك، لكن آمل أن يكون ذلك قد لقناك درساً. لن أعود... هذا المكان جحيم مثالي لكن يجب أن تسامحي يوشيكو في النهاية، أنتِ لستِ جائزة كبيرة لنفسك إلى اللقاء" لم يكن هوريكي غبياً بما فيه الكفاية ليبقى في موقف محرج.
نهضت وسكت لنفسي كأساً من الجن. بكيت بمرارة وبكية بصوت عالٍ. كان بإمكانني أن أبكي مراراً وتكراراً، إلى ما لا نهاية.

وبدون أن أدرك ذلك، كانت يوشيكو تقف خلفي دون أن أشعر، وهي تحمل طبقاً عليه جبل من الفاصلolia. "أخبرني أنه لن يفعل أي شيء..."
"لا بأس. لا تقولي أي شيء أنت لم تعرف ما يكفي لتشكك في الآخرين. اجلس لتناول الفاصلolia."

جلسنا جنباً إلى جنب وأكلنا الفاصلolia. هل الثقة خطيئة يا ترى؟ كان الرجل أمياً صاحب دكان أبي، قزم صغير في نحو الثلاثين من عمره، وكان يطلب معي أن أرسم له رسوماً كاريكاتورية، ثم يثير ضجة كبيرة على المبالغ التافهة التي يدفعها مقابلها.

ولم يكن مفاجئاً أن صاحب المتجر لم يأت مرة أخرى. شعرت بكراهية تجاهه أقل مما شعرت به تجاه هوريكي. لماذا، عندما اكتشفهما معاً لأول مرة لم ينظف حلقه حينها، بدلاً من أن يعود إلى السطح ليخبرني؟ في الليلات التي لم أستطع فيها النوم، كان الكره والبغض له يتجمعان بداخلي حتى تأوهت تحت الضغط.

لم أسامحها ولم أرفض مسامحتها. كانت يوشيكو عقرية في الثقة بالناس. لم تكن تعرف كيف تشک بأي أحد لكن البؤس الذي سببته اللهم إني أسألك. هل التوكل خطيئة؟

لم تكن حقيقة تدليس يوشيكو أكثر من تدليس ثقتها في الناس التي أصبحت مصدر حزن مستمر لدرجة أنها كادت أن يجعل حياتي غير محتملة. وبالنسبة لشخص مثلي الذي تشقت فيه القدرة على الثقة بالآخرين وتحطمت لدرجة أنني كنت خجولاً بشكل بائس وأحاول دائماً قراءة التعابير التي ترسّم على وجوه الناس، بدت ثقة يوشيكو الطاهرة والنقية كشلال من الماء بين أوراق الشجر الخضراء. كانت ليلة واحدة كافية لتحويل مياه هذا الشلال النقى إلى اللون الأصفر الموحل. بدأت يوشيكو منذ تلك الليلة تتوجس من كل ابتسامة أو عبوس.
كانت تقفز عندما أناديها، وتبدو في حيرة من أمرها في أي اتجاه تلتفت. ظلت متوتة وخائفة، مهما حاولت أن أجعلها

ابتسامة، مهما لعبت دور المهرج. بدأت تخاطبني بإسراف في مخاطبتي بإسراف في عبارات التشريف.

هل التوكل الطاهر بعد كل شيء مصدر للخطيئة؟

بحثت عن العديد من الروايات التي تنتهي فيها المرأة المتزوجة. حاولت قراءتها، لكنني لم أستطع العثور على حالة واحدة لامرأة انتهكت بطريقة مؤسفة مثل يوشيكو. من الواضح أنه لا يمكن تحويل قصتها إلى رواية. كنت سأشعر في الواقع بشعور أفضل لو كان هناك أي شيء يشبه الحب على الأقل بين صاحب المتجر القزم ويوشيكو، ولكن في إحدى ليالي الصيف كانت يوشيكو تثق في يوشيكو، وكان هذا كل ما في الأمر... وبسبب تلك الحادثة كانت مشقوق الحاجبين، وأصبح صوتي مبحوحًا، وشاب شعري قبل الأوان، وحكم على يوشيكو بحياة القلق. في معظم الروايات التي قرأتها كان التركيز في معظم الروايات التي قرأتها على ما إذا كان الزوج قد غفر "فعلة" الزوجة أم لا. ومع ذلك، بدا لي أن أي زوج لا يزال يحتفظ بحق المسامحة أو عدم المسامحة هو رجل محظوظ. إذا كان يعتقد أنه لا يستطيع أن يسامح زوجته، فعليه بدلاً من إثارة هذه الضجة الكبيرة أن يطلق بأسرع ما يمكن ويبحث عن زوجة جديدة. وإذا كان لا يستطيع أن يفعل ذلك فعليه أن يسامح ويصفح. وفي كلتا الحالتين يمكن تسوية الأمر تماماً بالطريقة التي تملّيها مشاعر الزوج. وبعبارة أخرى، على الرغم من أن مثل هذه الحادثة تأتي بالتأكيد كصدمة كبيرة للزوج، إلا أنها صدمة وليس سلسلة لا تنتهي من الأمواج التي تتواتي عليه مراراً وتكراراً. بدا لي أنها مشكلة يمكن التخلص منها بغضب أي زوج له سلطة. ولكن في حالتنا هذه كان الزوج بلا سلطة، وعندما فكرت في الأمر مليأً، شعرت أن كل شيء كان خطأي. وبعيداً عن أن أغضب، لم أستطيع أن أنطق بكلمة شكوى؛ فقد كانت زوجتي منتهكة بسبب تلك الفضيلة النادرة التي كانت تمتلكها، تلك الفضيلة التي طالما قدرتها كثيراً، تلك الفضيلة التي لا تُتحمل والتي تسمى الثقة الطاهرة.

هل التوكل على الله في الطهارة من الكبائر؟

والآن بعد أن انتابتني الشكوك حول الفضيلة الوحيدة التي كنت أعتمد عليها، فقدت كل فهم لكل ما حولي. كان ملاذِي الوحيد هو الشراب. أصبح وجهي خشنًا بشكل ملحوظ وتساقطت أسنانِي من نوبات الشرب التي لا تنتهي والتي استسلمت لها. الرسوم الكاريكاتورية التي كنت أرسمها الآن تقترب من الإباحية. لا، سأقولها بصراحة: بدأت في هذا الوقت تقريباً في نسخ الصور الإباحية التي كنت أرسمها سراً. كنت أريد المال لشراء الجن. وعندما نظرت إلى يوشيكو وهي تتجنب النظارات دائمًا وترتعد، ولد الشك شكاً جديداً: كان من غير المحتمل، أليس كذلك أن امرأة لا تملك أي دفاعات على الإطلاق، كان ينبغي أن تكون قد استسلمت مرة واحدة فقط مع صاحب المحل. هل كانت أيضًا مع هوريكي؟ أو مع شخص لا أعرفه حتى؟ لم تكن لدي الشجاعة لاستجوبها، فقد كنتُ أتلوي في شكوى ومخاوفي المعتادة وأنا أشرب الخمر. أحياناً وأنا ثملة، حاولت على استحياء أن أتسلل قليلاً

المغامرة في الاستجواب غير المباشر. كنت أتنقل في قلبي بحماقة من الفرح إلى الحزن على ردودها، ولكنني في الظاهر لم أكف عن التهريج غير المباشر. بعد ذلك كنتُ أحق بيوشيكو مداعبة جحيمية بغية قبل أن أغفو في نوم ميت.

وقرب نهاية ذلك العام عدت إلى المنزل في وقت متأخر من إحدى الليالي وأنا ثمل. شعرت برغبة في تناول كوب من ماء السكر. بدت يوشيكو نائمة، فذهبت بنفسي إلى المطبخ للبحث عن وعاء السكر. نزعت الغطاء ونظرت إلى الداخل. لم يكن هناك سكر، فقط علبة كرتون سوداء رقيقة. أخذتها بيدي وأنا شارد الذهن وقرأت الملصق. ذهلت: كان أحدهم قد خدش معظم الكتابة، لكن الجزء المكتوب بالحروف الغربية بقي سليماً. كلمة DIAL واضحة.

ديال. في ذلك الوقت كنت أعتمد كلّاً على الجن ولم أتناول الحبوب المنومة مطلقاً. ومع ذلك، كان الأرق شكوى مزمنة معي، وكنت على دراية بمعظم الحبوب المنومة. لا شك أن محتويات هذه العلبة الواحدة من الـ Dial كانت أكثر من كافية للتسبب في الموت. كان ختم العلبة غير مكسور. ولا بد أنني أخفيتها هنا في وقت أو آخر في الماضي عندما شعرت أنني قد أحتاج إليه، بعد أن خدشت الملصق أولاً. لم يستطع الطفل المسكين قراءة الحروف الغربية، ولا بد أنني ظننت أنه يكفي أن أحك بأظافري الجزء المكتوب على الملصق المكتوب باليابانية. (لم ترتكب أي ذنب).

ملأت كوباً بالماء بهدوء شديد، حريصاً على عدم إحداث أقل ضجيج، وتعمدت كسر ختم العلبة. سكبت المحتويات كلها في . أفرغت كوب الماء بهدوء في جرعة واحدة. أطفأت النور وأوتيت إلى الفراش في الحال.

رقدت لثلاثة أيام بلياليها كالميت. اعتبر الطبيب الأمر حادثاً، وتفضل بتوجيل إبلاغ الشرطة. قيل لي أن الكلمات الأولى التي تمنت بها عندما بدأت أستعيد وعيي كانت "أنا ذاهب إلى المنزل". ليس من الواضح حتى لنفسي ما هو المكان الذي قصدته بكلمة "المنزل"، لكن على أي حال كانت هذه هي الكلمات التي قلت لها مصحوبة، كما قيل لي، بكاء غزير. وتدربيجاً انقضض الضباب، وعندما استعدت وعيي، كان فلاتفيش جالساً على وسادي وعلى وجهه تعبر غير سار.

"آخر مرة كانت أيضاً في نهاية العام، أليس كذلك؟ إنه يختار دائمًا نهاية العام، عندما يكون الجميع مشغولين بشكل محموم. سيثبت أنني سأموت إذا استمر في فعل مثل هذه الأشياء."

كانت سيدة الحانة في كيوباشي هي المستفيدة من خطاب فلاتفيش.

قلت: "سيدي".

"ماذا؟" وضفت وجهها المبتسم على وجهي مباشرة أثناء حديثها.
أجهشت بالبكاء. "خذني بعيداً عن يوشيكو." جاءت الكلمات كـ

مفاجأة حتى لنفسي.

نهضت السيدة على قدميها وتنهدت تنهيدة بالكاد مسموعة.

ثم ارتكبت زلة لسان غير متعمدة على الإطلاق، زلة لسان هزلية وغبية لدرجة أنها تستعصي على الوصف. قلت: "سأذهب إلى مكان لا يوجد فيه نساء".

كان فلاتفيش أول من رد بقهقات صاحبة، وضحك السيدة بصوت عالٍ، وفي غمرة دموعي أحمرت عيناي وابتسمت رغمًا عنـي.

"فكرة ممتازة"، قالها فلاتفيش وهو لا يزال يواصل ضحـكه التافه. "يجب عليك حقاً أن تذهب إلى مكان خالٍ من النساء. كل شيء يسوء حالما تكون النساء حولك. نعم، مكان بدون نساء اقتراح جيد."

مكان بلا نساء. وأسوأ ما في الأمر أن الهدىانية تحققت فيما بعد بطريقة مروعة للغاية. ويبدو أن يوشيكو قد فهمـت فكرة أنـي ابتلعت الجرعة الزائدة من الحبوب المنومة تـكـفـيرـاً عن خطـيـئـتها، وهذا ما جعلـها أكثر ارتبـاكـاً آمـاميـاـ. لم تـبـتـسمـ أـبـدـاـ، وـبـدـتـ كـمـاـ لوـكـانـ منـ الصـعـبـ إـقـنـاعـهـاـ بـفـتـحـ فـمـهـاـ. وـوـجـدـتـ الشـقـةـ مـضـطـرـبـةـ جـداـ لـدـرـجـةـ أـنـيـ كـنـتـ أـنـهـيـ الـأـمـرـ بـالـخـرـوجـ كـعـادـتـيـ لـأـحـتـسـيـ الـخـمـورـ الرـخـيـصـةـ. وـمـعـ ذـلـكـ، بـعـدـ حـادـثـةـ دـيـالـ، فـقـدـتـ وزـنـيـ بـشـكـلـ مـلـحوـظـ. شـعـرـتـ بـثـقـلـ فـيـ ذـرـاعـيـ وـسـاقـيـ، وـكـثـيرـاـ مـاـ كـنـتـ أـشـعـرـ بـالـكـسـلـ الشـدـيدـ فـيـ رـسـومـ الـمـتـحـرـكـةـ. كـانـ فـلـاتـفـيـشـ قـدـ تـرـكـ بـعـضـ الـمـالـ عـنـدـمـاـ جاءـ لـزـيـارـتـيـ. (ـقـالـ لـيـ: "إـنـهـاـ هـدـيـةـ صـغـيرـةـ مـنـيـ")، وـقـدـمـهـاـ كـمـاـ لـوـكـانـتـ مـنـ مـالـهـ الـخـاصـ تـمـاماـ، رـغـمـ أـنـيـ اسـتـنـتـجـتـ أـنـهـاـ فـيـ الـوـاقـعـ مـنـ إـخـوـتـيـ كـالـعـادـةـ. وـفـيـ هـذـهـ الـمـرـةـ، عـلـىـ عـكـسـ الـمـرـةـ الـتـيـ هـرـبـتـ فـيـهـاـ مـنـ مـنـزـلـ فـلـاتـفـيـشـ، اسـتـطـعـتـ أـنـ أـلمـحـ مـنـ خـلـالـ تـظـاهـرـهـ الـمـسـرـحـيـ بـالـأـهـمـيـةـ لـمـحـةـ غـامـضـةـ؛ وـكـنـتـ أـنـأـيـضاـ ذـكـيـاـ وـتـظـاهـرـتـ بـأـنـيـ غـيرـ مـدـرـكـ تـمـاماـ لـمـاـ يـجـريـ، وـقـدـمـتـ بـتـواـضـعـ لـفـلـاتـفـيـشـ شـكـرـيـ عـلـىـ الـمـالـ. وـمـعـ ذـلـكـ فـقـدـ اـنـتـابـيـ شـعـورـ غـرـيبـ، كـمـاـ لـوـكـنـتـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ أـسـتـطـعـيـ أـنـ فـهـمـ لـمـاـ يـلـجـأـ أـمـثـالـ فـلـاتـفـيـشـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ الـحـيلـ المـعـقدـةـ وـلـاـ أـسـتـطـعـيـ أـنـ فـهـمـهـاـ). لـمـ أـتـرـدـ فـيـ اـسـتـخـدـامـ الـمـالـ لـلـذـهـابـ بـنـفـسـيـ إـلـىـ الـبـيـانـيـعـ الـحـارـةـ فـيـ جـنـوبـ إـيـزوـ. غـيرـ أـنـيـ لـسـتـ مـنـ النـوـعـ الـذـيـ يـقـومـ بـجـولـةـ فـيـ الـبـيـانـيـعـ الـحـارـةـ عـلـىـ مـهـلـ، وـعـنـدـ التـفـكـيرـ فـيـ يـوشـيكـوـ أـصـبـحـتـ فـيـ حـالـةـ مـنـ الـكـابـةـ الـتـيـ قـضـتـ تـمـاماـ عـلـىـ حـالـةـ الـهـدوـءـ الـذـهـنـيـ الـتـيـ كـانـتـ سـتـسـمـحـ لـيـ بـالـتـحـديـقـ مـنـ نـافـذـةـ الـفـنـدقـ فـيـ الـجـبـالـ. لـمـ أـغـيـرـ مـلـابـسـيـ إـلـىـ مـلـابـسـ رـياـضـيـةـ. لـمـ أـتـنـاـوـلـ حـتـىـ الـمـاءـ. وـبـدـلـاـ مـنـ ذـلـكـ كـنـتـ أـهـرـعـ إـلـىـ الـحـانـاتـ الصـغـيرـةـ الـقـدـرـةـ الـتـيـ تـشـبـهـ أـكـشـاكـ بـعـ الـتـذـكارـاتـ، وـأـشـرـبـ الـخـمـرـ حـتـىـ سـبـحـتـ فـيـهـ إـلـىـ حـدـ مـاـ. عـدـتـ إـلـىـ طـوـكـيـوـ وـأـنـاـ أـكـثـرـ إـعـيـاءـ مـنـ الـرـحـلـةـ.

في الليلة التي عدت فيها إلى طوكيو كان الثلج يتـساقـطـ بـغـزـارـةـ. كـنـتـ ثـمـلاـ تـجـولـتـ عـلـىـ طـوـلـ صـفـوفـ الصـالـونـاتـ خـلـفـ الـجـيـزـاـ، وـأـنـاـ أـغـنـيـ لـنـفـسـيـ مـرـارـاـ وـتـكـرـارـاـ، وـبـهـدـوـءـ شـدـيدـ لـمـ يـكـنـ إـلـاـ هـمـساـ: "مـنـ هـنـاـ مـئـاتـ الـأـمـيـالـ إـلـىـ الـبـيـتـ ...ـ مـنـ هـنـاـ مـئـاتـ الـأـمـيـالـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ". مشـيـتـ عـلـىـ طـوـلـ الـطـرـيقـ وـأـنـاـ أـرـكـلـ بـأـطـرـافـ حـذـائـيـ الـثـلـوجـ الـتـيـ كـانـتـ تـرـاـكـمـ.

وفجأة تقيأت. كانت هذه هي المرة الأولى التي أخرج فيها الدم. شكلت راية شمس مشرقة كبيرة في الثلج. جلست القرفصاء هناك لفترة من الوقت. ثم غرفت بكلتا يديّ الثلج من الأماكن التي كانت لا تزال نظيفة، وغسلت وجهي. وبكيت.

"إلى أين يذهب هذا المسار الصغير؟"

"إلى أين يؤدي هذا المسار الصغير؟"

كان بإمكانى سماع صوت فتاة صغيرة تغنى من بعيد بشكل غير واضح، مثل هلوسة سمعية، صوت فتاة صغيرة تغنى. التعasse. هناك كل أنواع التعasse في هذا العالم. أفترض أنه لن يكون من المبالغة القول بأن العالم يتالف بالكامل من التعasse. لكن هؤلاء الناس يستطيعون أن يحاربوا تعاستهم مع المجتمع بإنصاف وإنصاف، والمجتمع من جانبه يتفهم بسهولة ويتعاطف مع مثل هذه الصراعات. كانت تعاستي نابعة بالكامل من رذائي، ولم يكن لدي أي وسيلة لمحاربة أي شخص. ولو أني حاولت يوماً أن أبدي أي شيء في طبيعة الاحتجاج، ولو كلمة واحدة متممة، لصاح المجتمع كله - وليس فقط فلاتفيش - مندهشاً بلا شك: "تخيلوا جرأة هذا الرجل على الكلام هكذا!". هل أنا ما يسمونه بالآخر؟ أم أنا العكس، رجل ذو روح ضعيفة بشكل مفرط؟ في الحقيقة لا أعرف نفسي، ولكن بما أني في كلتا الحالتين أبدو في كلتا الحالتين كتلة من الرذائل، فإني أسقط بثبات، وبصورة حتمية، في التعasse، وليس لدى خطوة محددة لدرء انحداري.

استيقظت من على صفة الثلج بفكرة: يجب أن أحصل على نوع من الأدوية دون تأخير. ذهبت إلى صيدلية قرية. وتبادلنا أنا وصاحب الصيدلية النظرات عند دخولي؛ وفي تلك اللحظة ححظت عينها ورفعت رأسها مرفوعة كأنما علقت في ضوء مصباح كهربائي. وقفت جامدة. ولكن لم يكن في عينيها الواسعتين المفتوحتين أي إثر للجزع أو الكراهية، بل كانت نظرتها تنطق بالشوق، بل تقاد تنطق بالبحث عن الخلاص. فكرت: "لا بد أنها غير سعيدة أيضاً. فالأشخاص التعasse حساسون لتعasse الآخرين". لملاحظ حتى ذلك الحين أنها كانت تقف بصعوبة، وهي تستند على عكازين. كتمت رغبتي في الركض إلى جانبها، لكنني لم أستطع أن أرفع عيني عن وجهها. شعرت بالدموع تنهمر، ثم رأيت الدموع تنهمر من عينيها الكباريتين.

كان هذا كل شيء. دون أن أنسى ببنت شفة خرجت من الصيدلية وترنحت عائداً إلى شقتي. طلبت من يوشيكو إعداد محلول الملح. شريته. ذهبت للنوم دون أن أخبرها بأي شيء. أمضيت اليوم التالي بأكمله في الفراش، وتذرعت بأنني شعرت بنزلة برد قادمة. وفي الليل اشتد ازعاجي من الدم الذي سعلته سرّاً فخرجت من الفراش. ذهبت إلى الصيدلية مرة أخرى. هذه المرة اعترفت بابتسمة للمرأة بحالي الجسدية. وبنبرة متواضعة طلبت منها النصيحة.
"عليك أن تقلع عن الشرب."

كنا مثل الأقارب بالدم.

"قد أكون مصاباً بتسنم كحولي. ما زلت أريد أن أشرب."

"لا يجب عليك. اعتاد زوجي أن ينفع نفسه في الخمر على الرغم من ت. ب. وادعى أنه قتل الجراثيم بالخمر. هكذا اختصر حياته."

"أشعر بتوتر شديد لا يمكنني تحمله. أنا خائفة. أنا لا أصلح لأي شيء." "سأعطيك بعض الأدوية. لكن أرجوكِ توقي في عن الشرب على الأقل."

كانت أرملة ولديها ابن وحيد. كان الصبي يدرس في كلية الطب في مكان ما في الأقاليم، ولكنه كان الآن في إجازة من المدرسة بسبب نفس المرض الذي قتل والده. كان والد زوجها راقداً في المنزل مصاباً بالشلل. هي نفسها لم تكن قادرة على تحريك أحد جانبي جسدها منذ أن كانت في الخامسة من عمرها، عندما أصيبت بشلل طفولي. كانت تتجلو هنا وهناك في المتجر على عكازاتها وهي تختار الأدوية المختلفة من الرفوف المختلفة وتشرح لها ما هي. هذا دواء لبناء الدم.

هذا مصل لحقن الفيتامينات. ها هي إبرة الحقن تحت الجلد.

هذه حبوب الكالسيوم. هذا دياستاز لمنعك من الإصابة باضطراب المعدة.

كان صوتها مفعماً بالحنان وهي تشرح كل دواء من الأدوية التي يبلغ عددها نصف ذينية. غير أن عاطفة هذه المرأة التعيسة كانت شديدة للغاية. وفي النهاية قالت: "هذا دواء تستخدمنه عندما تكون في حاجة ماسة إلى شراب لا تستطيع تحمله". وسرعان ما غلبت العلبة الصغيرة. كان المورفين.

قالت إنها لم تكن أكثر ضرراً من الخمر، وقد صدقها. وذلك لسبب واحد هو أنني كنت في المرحلة التي وصلت فيها إلى مرحلة شعرت فيها بوحشة السكر، وكانت في غاية السعادة لتمكنني من الخلاص بعد هذه العبودية الطويلة للشيطان المسمى بالخمر. وبدون وميض من التردد حقنت المورفين في ذراعي. شعوري بعدم الأمان والخوف والخجل تماماً، وتحولت إلى شخص متفائل ومتحدث بطلاقه. جعلتني الحقن أنسى مدى ضعف جسمي، وانكببت بنشاط على رسومي الكرتونية. أحياً كنت أنفجر ضاحكاً حتى وأنا أرسم.

كنت أنوي أخذ جرعة واحدة في اليوم، ولكن أصبحت جرعتين، ثم ثلاث جرعات؛ وعندما وصلت إلى أربع لم أعد أستطيع العمل ما لم أتناول جرعاً.

كل ما كنت أحتججه هو أن تنصحي المرأة في الصيدلية قائلة كم سيكون الأمر مروعاً إذا أصبحت مدمناً، حتى أشعر أنني أصبحت بالفعل مدمناً مؤكداً إلى حد ما. (أنا سريعة التأثر باقتراحات الآخرين. عندما يقول لي الناس: "لا يجب عليك حقاً أن تنفق هذا المال، لكنني أفترض أنك ستفعل ذلك على أي حال ..." ينتابني ذلك الوهم الغريب بأنني سأكون قد خالفت التوقعات وأخطأت بطريقة ما ما لم أنفقها.)

دائماً ما أنفق كل المال على الفور). إن عدم ارتياحي لكوني أصبحت مدمّناً جعلني في الواقع أسعى للحصول على المزيد من المخدرات.

"أتوسل إليك! صندوق آخر. أعدك بأنني سأدفع لك في نهاية الشهر."

"يمكنك أن تدفع الفاتورة في أي وقت قدّيم بقدر ما أشعر بالقلق، لكن الشرطة مزعجة للغاية، كما تعلم".

شيء غير نقى، مظلوم، تفوح منه رائحة الشخصية المشبوهة يحوم حولي دائماً.

"أتوسل إليك! أخبرهم بشيء أو غير ذلك، أبعديهم عن المسار. سأعطيك قبلة".
لقد احمرت خجلاً.

تابعت الموضوع. "لا يمكنني القيام بأى عمل ما لم أحصل على الدواء. إنه نوع من منشى الطاقة بالنسبة لي".

"ماذا عن حقن الهرمونات؟"

"لا تكون سخيفاً. إنه الخمر أو ذلك الدواء، هذا أو ذاك. إذا لم أحصل عليه لا أستطيع العمل".

"يجب ألا تشرب".

"هذا صحيح. لم أمس قطرة من الخمر منذ أن بدأت بتناول ذلك الدواء. أنا في حالة بدنية جيدة، والفضل يعود لك. أنا لا أنوّي الاستمرار في رسم الرسوم الكاريكاتورية الغبية إلى الأبد، كما تعلمين. والآن بعد أن توقفت عن الشرب واستعدت لياقتي البدنية سأذهب للدراسة. أنا متأكد من أنني أستطيع أصبح رساماً عظيماً. سأريك إذا استطعت فقط أن أتخطى هذه الفترة الحرجة.
لذا، رجاءً ماذا عن قبلة؟"

انفجرت ضاحكة. "يا لك من مصدر إزعاج. ربما أصبحت مدمنة بالفعل، على حد علمي."
كانت عكازاتها تصدر صوتاً بينما كانت تعرج إلى الرف لتأخذ بعض الأدوية. "لا أستطيع أن أعطيك علبة كاملة. سستهلكها كلها. إليك النصف."

"أصبحت بخيلاً! حسناً، إذا كان هذا أفضل ما يمكنك فعله." أعطيت نفسي حقنة بمجرد عودتي إلى المنزل.

سألت يوشيكو على استحياء: "ألا تؤلمك؟"

"بالطبع هذا مؤلم. ولكن يجب أن أفعل ذلك، مهما كان مؤلماً. هذه هي الطريقة الوحيدة لزيادة كفاءة عملي. لقد لاحظت كم كنت بصحة جيدة في الآونة الأخيرة." ثم، بشكل هزلي، "حسناً، إلى العمل. للعمل، للعمل، للعمل".

ذات مرة، في وقت متاخر من الليل، طرقت باب الصيدلية. وما إن وقعت عيناي على المرأة التي كانت ترتدي ثوب النوم وهي تعرج إلى الأمام على عكازاتها، حتى أقيت بذراعي حولها وقبلتها. ظهرت بالبكاء.

ناولتني صندوقاً دون أن تنبس شفة.

وبحلول الوقت الذي أدركت فيه بحدة أن المخدرات كانت بغية وكريهة - بل أكثر قذارة - من الجن، كنت قد أصبحت مدمّناً بالفعل. ا

وصلت حقاً إلى أقصى درجات الوقاحة. وانطلاقاً من الرغبة في الحصول على المخدر، بدأت مرة أخرى في عمل نسخ من الصور الإباحية. وكان لي أيضاً ما يمكن تسميته حرفياً علاقة غرامية قبيحة جداً مع المرأة المشلولة من الصيدلية.

فكرت، "أريد أن أموت. أريد أن أكثر من أي وقت مضى. لا توجد فرصة الآن للشفاء. مهما كان نوع العمل الذي به، ومهما فعلت، فمن المؤكد أنه سيكون فشلاً، مجرد طلاء آخر يكسو عاري. هذا الحلم بالذهاب على الدراجات الهوائية لرؤية شلال محاط بأوراق الشجر الصيفية - لم يكن لأمثالي. كل ما يمكن أن يحدث الآن هو أن خطيئة كريهة ومذلة سوف تتراكم على خطيئة أخرى، وستزداد معاناتي حدة. أريد أن أموت. يجب أن أموت. الحياة نفسها هي مصدر الخطيئة". كنت أسير ذهاباً وإياباً، في حالة شبه جنون، بين شقتي والصيدلية. وكلما زاد عملي زاد استهلاكي للمورفين، ووصلت ديني في الصيدلية إلى رقم مخيف. كلما وقعت عينا المرأة على وجهي، انهمرت الدموع من عينيها. بكيت أنا أيضاً.

جحيم
قررت كملاد آخر، أمل الأخير للهروب من الجحيم، أن أكتب رسالة طويلة إلى والدي أتعرف فيها بظروفي كاملة ودقيقة (باستثناء علاقاتي مع النساء بالطبع). وإذا فشلت، لم يكن أمامي خيار سوى أنأشنق نفسي، وهو قرار كان بمثابة رهان على وجود الله. وكانت النتيجة أن ازدادت الأمور سوءاً: فالجواب الذي انتظرته ليلاً ونهاراً لم يأتِ أبداً، وتسبب قلقى ورعبى في زيادة جرعة الدواء أكثر فأكثر.

عقدت العزم في يوم من الأيام على أن أمنح نفسي عشر جرعات في تلك الليلة وألقي بنفسي في النهر. ولكن في ظهيرة اليوم الذي اخترته لهذا الحدث، ظهر "فلاتفيش" بعد ظهر اليوم نفسه الذي اخترته لهذا الحدث، ظهر "فلاتفيش" مع "هوريكي" ويبدو أنه تمكّن بحدسه الشيطاني من اكتشاف خطتي.

جلس هوريكي أمامي وقال لي بابتسامة رقيقة لم أر مثلها من قبل على وجهه: "سمعت أنك سعلت دماً". شعرتُ بالامتنان والسعادة لتلك الابتسامة الرقيقة لدرجة أنني حولت وجهي وبكيت. كنت محطم تماماً وخنقته تلك الابتسامة الرقيقة.

تم وضعني في سيارة. وأبلغني فلاتفيش بلهجة هادئة (هادئة جداً لدرجة أنه كان يمكن وصفها بالشفقة) أنه يجب أن أذهب في الوقت الحاضر إلى المستشفى، وأنني يجب أن أترك كل شيء لهم. كنت أبكي بلا حول ولا قوة، وأطعنت كل ما قررناه، مثل رجل مسلوب الإرادة والقرار وكل شيء آخر. ركبنا نحن الأربع (وجاءت يوشيكو معنا) في السيارة لفترة طويلة. عند الغسق توقفنا عند مدخل مستشفى كبير في الغابة.

كانت فكري الوحيدة التي راودتني هي "لا بد أن تكون هذه مصحة". فحصني طبيب شاب فحصاً دقيقاً ومداعياً بشكل غير مريح تقريراً. قال لي: "ستحتاجين إلى الراحة والاستجمام هنا لفترة من الوقت"، ونطق بالكلمات بابتسامة لا يمكنني وصفها إلا بالخجل. عندما أوشك كل من فلاتفيش وهوريكي يوشيكو على المغادرة، تاركيني هناك وحدي، ناولتني يوشيكو حزمة تحتوي على ملابس للتغيير، ثم قدمت لي بصمت من حقيبة يدها الإبرة تحت الجلد والدواء المتبقى. هل من الممكن أنها صدقت بالفعل بعد كل ذلك أنه كان مجرد دواء لبناء الطاقة؟

قلت: "لا"، "لن أحتاج إليها بعد الآن."

كان هذا حدثاً نادراً حقاً. لا أعتقد أنه من المبالغة أن أقول إنها كانت المرة الوحيدة في حياتي التي رفضت فيها شيئاً عرض عليّ. كانت تعاستي هي تعasse شخص لا يستطيع أن يقول لا. لقد كنت أخاف من الخوف من أنني إذا رفضت شيئاً عرض عليّ، فإن شقاً واسعاً سيفتح بياني وبين قلب الشخص الآخر لا يمكن أن يصلح أبداً إلى الأبد. ومع ذلك فقد رفضت الآن بطريقة طبيعية تماماً المورفين الذي كنت أتوق إليه بشدة. هل كان ذلك لأنني صدمت بجهل يوشيكو الإلهي؟ أسأعل عمماً إذا لم أكن قد توقفت بالفعل في تلك اللحظة عن أن أكون مدمناً. أدخلني الطبيب الشاب ذو الابتسامة الخجولة على الفور إلى أحد الأجنحة. صرخ المفتاح في القفل خلفي. كنت في مستشفى للأمراض العقلية.

لقد تحققت الآن صرختي الهذيانية بعد أن ابتلعت الحبوب المنومة - أنني سأذهب إلى حيث لا توجد نساء - بطريقة غريبة حقاً: كان عنبري لا يضم سوى المجانين الذكور، وكانت الممرضات أيضاً من الرجال. لم تكن هناك امرأة واحدة. لم أعد مجرماً - بل كنت مجنوناً. لكن لا، لم أكن مجنوناً بالتأكيد. لم أكن مجنوناً ولو للحظة واحدة. يقولون، وأنا أعلم، أن معظم المجانين يدعون نفس الشيء. ما يعنيه ذلك هو أن الناس الذين يوضعون في هذا المصح هم مجانيون، والذين لا يوضعون فيه هم طبيعيون.

الله أسألكم، هل عدم المقاومة خطيئة؟

كنت قد بكيت من تلك الابتسامة الجميلة الرائعة التي أظهرها لي هوريكي، ونسيت التعقل والمقاومة معًا، وركبت السيارة التي أقلتني إلى هنا. والآن أصبحت مجنوناً. حتى لو أطلق سراحي، فسأظل إلى الأبد موسوماً على جبهتي بكلمة "مجنون"، أو ربما "مرفوض".

غير مؤهل كإنسان

لقد توقفت الآن تماماً عن كوني.

جئت في بداية الصيف. ومن خلال القضبان الحديدية فوق النوافذ كنت أرى زنابق الماء تتفتح في بركة المستشفى الصغيرة. بعد ثلاثة أشهر، عندما بدأت أزهار الكون تتفتح في الحديقة،

جاء أخي الأكبر وشقيقه الأكبر وفلاتفيش، لدهشتي الكبيرة، ليأخذني إلى الخارج. أخبرني أخي بصوته الجاد المتوتر كعادته أن والدي قد توفي بسبب قرحة المعدة في نهاية الشهر السابق. "لن نطرح أي أسئلة عن ماضيك وسنتأكد من عدم وجود أي قلق فيما بنفقات معيشتك. لن يكون عليك القيام بأي شيء. الشيء الوحيد الذي نطلب هو أن تغادر طوكيو على الفور. أعلم أن لديك بلا شك جميع أنواع الارتباطات هنا، ولكننا نريدك أن تبدأ فترة نقاوه من جديد في البلاد". وأضاف أنه لا داعي للقلق بشأن التزاماتي المختلفة في طوكيو. سيهتم بها "فلاتفيش". شعرت كما لو أنني أستطيع أن أرى أمام عيني الجبال والأنهار في وطني. أوّلأُ برأسي بشكل خافت.

مرفوض بالضبط.

لقد انتزع خبر وفاة والدي أحشائي. لقد مات، ذلك الحضور المأثور والمخيف الذي لم يفارق قلبي ولو لجزء من الثانية. شعرت كما لو أن وعاء معاناتي قد أصبح فارغاً، كما لو أن لا شيء يمكن أن يثير اهتمامي الآن. لقد فقدت حتى القدرة على المعاناة.

ونفذ أخي وعده بدقة. فقد اشتري لي منزلًا في نبع حار على الساحل، على بعد حوالي أربع أو خمس ساعات بالقطار جنوب البلدة التي نشأت فيها، وهي بقعة دافئة بشكل غير عادي بالنسبة لذلك الجزء من اليابان. كان المنزل، وهو عبارة عن مبنى مغطى بالقش قديم المظهر إلى حد ما، يقع على مشارف القرية. كان يحتوي على خمس غرف. كانت الجدران متقدمة والأعمال الخشبية متراكمة من الدود لدرجة أنها كانت تبدو غير قابلة للإصلاح. كما أرسل أخي أيضًا امرأة قبيحة قاربت الستين من عمرها بشعر صدئ فظيع لتعتني بي.

وقد مرت حوالي ثلاثة سنوات منذ ذلك الحين. وخلال هذه الفترة، انتهكتي الخادم العجوز عدة مرات بطريقة غريبة. وبين الحين والآخر نتشاجر مثل الزوج والزوجة. يتحسن مرض صدري أحياناً وأحياناً يزداد سوءاً؛ ويتقلب وزني تبعاً لذلك. من حين لآخر أسعف دماً. بالأمس أرسلت تيتسو (الخادمة العجوز) إلى صيدلية القرية لشراء بعض الحبوب المنومة. وعادت بعلبة مختلفة في الشكل عن تلك التي اعتدت عليها، ولكنني لم أعرها اهتماماً خاصاً. تناولت عشرة أقراص قبل أن أخلد إلى الفراش، ولكني فوجئت بأنني لم أستطع النوم على الإطلاق. في وقت لاحق أصابني تشنج في معدتي. هرعت إلى المرحاض ثلاثة مرات متتالية مع إسهال رهيب. ثارت شكوكي. فحصت علبة الدواء بعناية - كان دواً مليناً.

بينما كنت مستلقياً على سريري أحدق في السقف، وزجاجة ماء ساخن على بطني، تسائلت عما إذا كان عليّ أن أشتكي إلى تيتسو. فكرت أن أقول: "هذه ليست حبوب منومة. إنها ملين!" لكنني انفجرت ضاحكاً. أعتقد أن كلمة "مرفوض" يجب أن تكون اسمًا هزلياً. كنت قد تناولت

ملين من أجل الخلود إلى النوم.

الآن ليس لدى سعادة ولا تعasse.

كل شيء يمر.

هذا هو الشيء الوحيد الذي ظننت أنه يشبه الحقيقة في مجتمع البشر الذي سكنت فيه حتى الآن كما في الجحيم الملتهب.

كل شيء يمر.

هذا العام أبلغ السابعة والعشرين من عمري. أصبح شعري أكثر شيئاً. معظم الناس سيعتقدون أنني تجاوزت الأربعين.

あ
る
ま
る

الخاتمة

لم ألتقي شخصياً بالرجل المجنون الذي كتب هذه الدفاتر. ومع ذلك، لدى معرفة مجردة بالمرأة التي، بقدر ما أستطيع أن أحكم على هذه الدفاتر على أنها سيدة حانة في كيوباشي، وهي امرأة ذات بنية خفيفة إلى حد ما. وهي امرأة ضئيلة البنية، مريضة المظهر إلى حد ما، ذات عينين ضيقتين مائلتين وأنف بارز. هناك شيء قاسي فيها لا يعطيك انطباعاً بأنها امرأة جميلة بقدر ما يعطيك انطباعاً بأنها شاب وسيم. ويبدو أن الأحداث الموصوفة في دفاتر المذكرات تتصل أساساً ببطوكيو عام 1930 أو نحو ذلك، ولكن لم يكن ذلك حتى عام 1935 تقريباً، عندما بدأت الزمرة العسكرية اليابانية في الهياج في العراء، حيث اصطحبني الأصدقاء إلى الحانة. شربت هناك مرتين أو ثلاث مرات. ولذلك لم أتمكن أبداً من التمتع بمقابلة الرجل الذي كتب المذكرات.

ومع ذلك، قمت في فبراير/شباط من هذا العام بزيارة صديق تم إجلاؤه خلال الحرب إلى فوناهاشي في محافظة تشيبيا. وهو أحد معارفه من أيام الجامعة، وهو الآن يدرس في كلية للنساء. كان هدفي من زيارته أن أطلب مساعدته في ترتيب زواج أحد أقاربي، ولكنني فكرت أثناء زيارتي أن أشتري بعض الطعام البحري الطازج لأخذها معى إلى المنزل إلى العائلة. انطلقت إلى فوناهاشي بحقيقة ظهر على ظهري.

فوناهاشي بلدة كبيرة إلى حد ما تطل على خليج موحل. لم يكن صديقي يعيش هناك منذ فترة طويلة، وعلى الرغم من أنني سألت عن منزله بالشارع ورقمها، إلا أنه لم يكن هناك أحد قادر على إخباري بالطريق. كان الجو بارداً وحقيقة الظهر تؤلم كتفي. جذبني صوت أسطوانة موسيقى الكمان التي كانت تُعزف داخل المقهى، فدفعت الباب وفتحته.

تذكرت بشكل مبهم أنني رأيت السيدة. سألتها عن نفسها، واكتشفت أنها في الواقع سيدة الحانة في كيوباشي التي زرتها قبل عشر سنوات. وعندما تأكدت من ذلك، اعترفت بأنها تتذكرني أيضاً. أعرينا عن دهشتنا المبالغ فيها وضحكتنا كثيراً. كان هناك الكثير من الأشياء التي يمكن مناقشتها حتى دون اللجوء، كما كان الناس يفعلون دائماً في تلك الأيام، إلى أسئلة حول تجارب بعضنا البعض أثناء الغارات الجوية.

فقلت له: "لم تتغیري البتة".

"لا، أنا امرأة عجوز بالفعل. أنا أصرخ في المفاصل. أنت التي تبدين شابة بالفعل."
"لا تكن سخيفاً. لدى ثلاثة أطفال الآن. لقد جئتالي اليوم لأنشتري لهم بعض الطعام
البحري".

وتبادلنا هذه التحيات وغيرها من التحيات المناسبة لأصدقاء افترقوا منذ زمن طويل، وسألنا عن أخبار المعارف المشتركة. وانقطعت السيدة فجأة لتسألني بلهجة مختلفة عما إذا كنت قد عرفت يوزو من قبل. فأجبتها بأنني لم أعرفه قط، وعندها ذهبت إلى الداخل وأخرجت ثلاث دفاتر وثلاث صور فوتografية ناولتني إياها. قالت: "ربما تكون مادة جيدة لرواية".

لا يمكنني أبداً أن أكتب أي شيء عندما يفرض الناس علىي مادة ما، وكنت على وشك أن أعيد إليها المجموعة دون أن أتفحصها. غير أن الصور الفوتografية سحرتني، وقررت في النهاية أن أقبل الدفاتر. ووعدتها أن أمر عليها مرة أخرى في طريق العودة، وسألتها إن كانت تعرف أين يسكن صديقي. كانت تعرفه كزميل وافد جديد. في بعض الأحيان، في الواقع، كان في بعض الأحيان يرعى متجرها. كان منزله على بعد خطوات قليلة فقط.

في تلك الليلة بعد أن شربت لفترة من الوقت مع صديقي قررت أن الليلة. انغمست في قراءة الدفاتر لدرجة أنني لم يغمض لي جفن حتى الصباح.

لقد وقعت الأحداث الموصوفة منذ سنوات، ولكني كنت متأكداً من أن الناس اليوم سيظلون مهتمين بها تماماً. ورأيت أنه سيكون من المنطقي أكثر أن أطلب من إحدى المجالس أن تنشرها كاملاً كما هي، بدلاً من محاولة إدخال أي تحسينات خرقاء عليها.

كانت الهدايا التذكارية الوحيدة من المدينة التي استطاعت الحصول عليها لأطفالي هي بعض الأسماك المجففة. غادرت منزل صديقي وحقيقتي لا تزال نصف فارغة، وتوقفت عند المقهي.

وصلت إلى هذه النقطة في الحال. "أتساءل عما إذا كان بإمكاني استعارة هذه الدفاتر لفترة من الوقت."

"نعم، بالطبع."

"هل لا يزال الرجل الذي كتبها على قيد الحياة؟"

"ليس لدي أي فكرة. منذ حوالي عشر سنوات أرسل لي شخص ما طرداً يحتوي على الدفاتر والصور إلى منزلي في كيوباشي. أنا متأكد من أن يوزو هو من أرسلها، لكنه لم يكتب عنوانه أو حتى اسمه على الطرد. لقد اختلطت مع أشياء أخرى أثناء الغارات الجوية، ولكن بأугويبة تم حفظ الدفاتر. وفي اليوم التالي قرأتهم للمرة الأولى."

"هل بكثٍ؟"

"لا، لم أبكِ ... أنا فقط ظللت أفكُر أنه عندما يحصل البشر على ذلك
لا تنفع في أي شيء."

"لقد مرّت عشر سنوات. أفترض أنه ربما يكون قد مات بالفعل. لا بد أنه أرسل لك الدفاتر على سبيل الشكر. يمكنني القول أن بعض الأجزاء مبالغ فيها إلى حد ما، لكن من الواضح أنك عانيت كثيراً على يديه. إذا كان كل ما كُتب في هذه الدفاتر صحيحاً، فربما كنت سأرغب في وضعه في مصحة المجانين بنفسي لو كنت صديقه".

قالت بلا عاطفة: "إنه خطأ والده". "لقد كان يوزو الذي عرفناه سهلاً ومرحاً للغاية، وليته لم يسكر - لا، على الرغم من أنه كان يشرب - فقد كان ولداً طيباً، ملائكاً".

